

من المسرح العالمي

١٢٥

من المسرح الايرلندي - ٢

القيثارة الحديدية

تأليف: جوزيف أوكونر
ترجمة وتقديم: د. احمد السيّد النادي
مراجعة: د. علي الراعي

تصدر عن
وزارة الاعلام
الكويت



من المسرح العالمي

١٢٥

من المسرح الايرلندي - ٢

القيثارة الحديدية

تأليف: جوزيف أوكونر

ترجمة وتقديم: د. احمد السيد النادي

مراجعة: د. علي الراعي

تصدر عن

وزارة الاعلام

الكويت

سلسلة
من
المسرح العالمي

سلسلة يشرف عليها

أحمد مشاري العدواني

حمد يوسف الرومي
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الإنجليزي الحديث
جامعة الكويت

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد للشئون الفنية
وزارة الإعلام
ص.ب ١٩٣



من المسـرح العـالمي

من المسـرح الايـرلندي ـ ٢

القيـثارة الحديـدية

تـأليـف: جوزيـف أوكـونـر

ترجمة وتقديم: د. احـمد السـيّد النـادي

مراجعـة: د. عـلـي الـراعـي

تصدر عن: وزارة الاعلام ـ الكويت

مقدمة مسرحية

القيثارة الحديدية

فى مقدمتنا لهذه المجموعة من المسرح الايرلندى وفى العدد ١٠١ تحدثنا عن نشأة المسرح الايرلندى وتطوره ومدى اسهامه فى بث الروح الوطنية فى الشعب الايرلندى ابان كفاح من أجل الاستقلال. كما أننا تعرفنا على الظروف السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية التى صحبت هذه الحركة المسرحية وانعكس صداها فيما كتب ومازال يكتب من مسرحيات فى ايرلندا . وهذه المسرحية هي الأخرى تدور أحداثها فى تلك الفترة الحرجة من تاريخ ايرلندا عندما كانت تناضل من أجل استقلالها عن انجلترا ، وتضحى بأبنائها فى سبيل تحقيق هذا الهدف السامى ، وتسعى بكل جهودها لكي تصبح دولة معترفا بها ، لها كيانها وبرلمانها ودستورها . بلغ كفاح هذه الأمة ذروته فى الفترة مابين ١٩١٦ و ١٩٢١ وارتوى ثراها بدماء شهدائها ، وقاوموا الانجليز بكل ما أوتوا من قوة ، وكان الانجليز يطلقون رجالهم المعرفين باسم « بلاك اند تانز Black and Tans » فى ايرلندا يعيثون في الارض فسادا ، يقتلون وينهبون دون وازع من ضمير أو من دين . وكان الايرلنديون يبغضونهم كل البغض لما ارتكبوا من جرائم وما سببوا من ازعاج .

تتناول هذه المسرحية الجانب الانسانى من هذا الكفاح من اجل الحرية ، وذلك الصراع ضد عدو غاشم يرفض ان ينزح عن أرض غيره الا بقوة السلاح . وملخصها أن جون تريجارش John Tregarthen ضابط شاب فى الجيش الانجليزى وقع اسيرا فى أيدى رجال الجيش الجمهورى الايرلندى I. R. A. ويقوم بحراسته الضابط الايرلندى الكبير Michael O'Riordon — ميكل أوريوردون — الذى ادلى بدلوه فى حرب الاستقلال واشترك فى ثورة عيد الفصح سنة ١٩١٦ ولكنه فقد بصره واصبح غير قادر على مواصلة كفاحه . اتخذ الثوار قصر أحد الاثرياء الانجليز مقرا لهم ، وأعطى جون كلمة شرف الا يهرب فكان حرا طليقا يتجول

كما يشاء ويخرج للصيد مع ابنة عم أوريوردون المسماة مولى Molly ، والادهى من ذلك انه وقع فى حبها رغم أن اوريوردون كان هو الاخر يحبها ويرغب فى الزواج منها لولا أنه فقد بصره فاحجم عن طلب يدها خشية أن توافق على الزواج منه اشفاقا عليه لاحباله .

يصادق أوريوردون جون ولا يجد فارقا بينهما ، بل ويعتبر نفسه سجينا مثل جون نفسه ، وفى هذا الصدد يقول لجون « نحن كلنا فى السجن ياجون بطريقة أو باخرى ، فانا سجين الظلام ، ونحن جميعا سجناء اجسادنا ، واذا ماهربنا من الحياة ذاتها فسنكون خلف قضبان الابدية الشاهقة . انه وجود محاصر فظيع ! ومع ذلك فطالما نستطيع أن نغنى فى أقفاصنا فنحن فى سعادة كبيرة ولاداعي للقلق» (ص ١٥) .

أما شون كيلى Sean Kelly فهو رفيق أوريوردون وصديقه الحميم ، وأن كان على نقيضه تماما من حيث المشاعر والطباع وطريقة التفكير . حارب كيلي ضد الالمان ، وحارب ضد الانجليز فى ثورة عيد الفصح سنة ١٩١٦ وحكم عليه بالاعدام ، ولكن أوقف تنفيذ الحكم حتى يحارب ضد فرنسا ، بل وحارب فى الجيش البريطانى ضد الروس . والان أصبح ضابطا كبيرا فى الجيش الايرلندى . ورغم براعة شون كيلى فى فنون الحرب الا أنه بارد المشاعر ، قد تجرد من كل القيم الانسانية ، لا يعرف معنى الحب أو المجاملة ، روحه عسكرية صرفة ، لا فرق بينه وبين السلاح الذى يستعمله ، غليظ القلب ، لا يعرف الطريق الى الكنيسة ، ولا يبكى على أحد . يقول « انى اتمنى على الله لو استطعت أن أبكى مرة واحدة حتى أدير العالم ضد عقارب الساعة ، وأهدم شيئا فعلته . احيانا اشعر بميل لأن أفعل شيئا فظيعا ــ مجرد امل . ربما سأفعله فى يوم من الأيام . ربما سأفعل » (ص ٢٦) وان شخصا قد تحجر قلبه الى هذا الحد ، وبلغت به القسوة مداها ، لا ننتظر منه رأفة أو رحمة فى تنفيذ الاوامر وتطبيق القانون .

يتمتع جون بحياة رومانسية مرحة مع مولى ، كما ينعم بصداقة أوريوردون وعطفه ، ولكن الحياة لا تسير دوما كما نحب ونشتهى ، اذ تشاء الاقدار أن تعكر صفو هذا الجو الرائع البديع ، وتضع حدا لسعادة شابين يتوقان لمستقبل باسم مشرق ، فتدور معركة فى دبلن بين الجنود الانجليز ــ البلاك آند تانز من ناحية وبين رجال الجيش الايرلندى من ناحية أخرى يقتل فيها ثلاثة من خيرة رجال الجيش الجمهورى الايرلندى رميا بالرصاص وهم كيوخ وماجيل واوشى . ويقرر القادة ان يختاروا ثلاثة من الاسرى

الانجليز ســواء كانوا من ضباط الجيش او من المتطوعين ، وذلك عن طريق القرعة ، لكي يعدموا رميا بالرصاص ، حتى تهدأ ثورة الجماهير . ويقع الاختيار على شون كيلى ليقوم بقرعة المــوت ، موقنين انه لن تأخذه بهم رحمة ، على أن يعاونه فى ذلك أكبــر ضابطين فى الموقع وهما أوريوردون الاعمى وسكانلون معاون كيلى . ويقترح كيلي ان يتناول أوريوردون الاعمى دبوسا ويوخز الورقة التى تحمل قائمة بأسماء الاسرى الانجليز من ضباط ومتطوعين . ويعترض اوريوردون الانسان ولا يوافق على اعدام ضابط انجليزى بسبب ما فعله غير من أولئك التانز . فيصر كيلي على رأيه مدعيا أن غضب الجماهير يتطلب ضحية وعليهم أن ينحنوا للرياح . وهنا يذعن أوريوردون لامر من يعلوه مرتبة ويتناول الدبوس ويخــز القائمة مرة بعد أخرى فيكون الاسم الثالث هو جون تريجارش ـ اســيره وصــديقه الحميم فى هذه اللحظة تدخل مولى وجون وهما فى قمة الســعادة لينبئا أوريوردون بعزمها على الزواج فلا يجدان منه الا الصمت والعبوس والاعراض ، وقد اكتست وجهه سحابة من الحزن الدفين .

يحاول أوريوردون أن يقنع جون بالهرب الــى الحــدود الشمالية ومنها الى بلفاست ثم الى انجلترا ، فيعجب جون لامر صاحبه ويرفض الرحيل اذ انه قد اعطى كلمة شرف بالبقاء ولا يمكنه أن يحنث بوعده ، ويطلب من أوريوردون تفسيرا فيجيب . أن كراهية الحرب العمياء قد أوقعت بنا كلينا ، فأنا احنث فى يمنى للجيش الايرلندى وانت تحنث فى كلمة الشرف لى ، ونحفظ ثلاثة قلوب من ان تتحطم الى الابد (ص ٤٥) ، ثم يعجب لتلك الكراهية التى تسود علاقات الناس بعضهم ببعض فيقول « ياالهى ! لماذا لا يحب الناس بعضهم بعضا » يستطيع المرء أن يبتعد عن المسيح بوخزة دبوس تصدر عن الشر ، ولا تفعل ذلك حياة كلها ذنوب كان قوامها الحب ! (ص ٤٥) .

وتأتي اللحظة التي يثبت فيها جون أن حبه لاوريودون واخلاصه له لا يعرفان الحدود السياسية أو المذهبية أو العنصرية، اذ يتسلل الى البيت جنديان انجليزيان من البلاك آندتانز ،ويفاجآن بوجود اوريوردون ويتعــرفان عليــه ويصــفه احــدهما ويقرران قتلهويتهكمان على فقدانهالبصر ، وهنا يتدخلجون وينقذ صديقه من قبضتهما ، ويأسرهما شون كيلى ويودعهما السجن تمهيــدا لمحاكمتهما .

يبذل أوريوردون جهده لكي يقنع جون بالهرب ولكن جون الشابيفكر فمن سيقتل بدلا منهاذاهو لاذ بالفرار . واخيرايرضخ

جون لتوسلات صديقه أوريوردون وحبيبته مولي ويتفق الثلاثة على أن يهرب جون فى قطار البضائع الذى يمر في السادسة صباحا ، وتكون مولى قد اقنعت السائق بان يهدىء من سرعة القطار حتى يلحق بها جون عند المزلقان . فى ذلك الوقت يكون شون كيلي فى مركز القياده بعيدا عنهم ولا يعود الا بعد ظهر اليوم التالى .
يدرك كيلى ما يدبره ثلاثتهم ، فيعجل بموعد تنفيذ الحكم فى جون على ان يتم فى الصباح الباكر قبل ان يستيقظ أوريوردون وقبل أن يهرب جون . فى اللحظة التي يوشك منها جون على الرحيل يدحل كيلى ويتبين أوريوردون ان خطته قد فشلت تماما، وانه لا مفر من اعدام جون . يتوسل أوريوردون الى كيلي ويذكره بما عانوا من ويلات الحرب ، ويدعوه أن يضع حدا لالام الناس . وأن يجلب السعادة الى قلبى حبيبين يتطلعان الى مستقبل سعيد ، فيجب كيلى « ليس من العدل أن تلقى بلوم القرار كله على باميكل . فى الحرب ــ وتذكر ان هذه حرب ــ من يموت ؟ اننا عادة لا نعرف . نحن ــ انت وانا ــ قد فعلناها معا : نوجه بنادقنا ونجذب الزناد ، وكيف لنا أن نعرف قلب من ذلك الذى تصيبه الرصاصة ؟ هذا من شأن الله . اننا نتلقى الاوامر فنطيعها . أما الخلفيات المحزنة لاولئك الذين نقتلهم فهى عادة لا ترى . وفى حالتنا هذه ثم فارق واحد : هو اننا نرى الضحية ، غير أن هذا لا يعطينا عذرا ، بل يجعل واجبنا أشد قسوة » . (ص ٧٨) . لا يقتنع أوريوردون بهذا الكلام ، فهو اكثر رقة وأعمق انسانية من صاحبه ، فيقول له : « ولكن الوضع يختلف . فى الحرب : اقتل او اقتل ، فالدم ساخن ونحن نأمل أن يغفر الله لنا . أما الان فالدم بارد ، واذا قتلنا فانما نرتكب تلك الفعلة » ولكن شون كيلى لا يلين ولا يرحم ، ولا يستجيب لرجاء صاحبه ، ويفرق بين الصداقة واداء الواجب ، فهو جندى من رأسه الى قدميه وتقول « الحب يلبس أقنعة كثيرة ياميكل . تلفت حولك . ان الحب عند صديقك يلبس القناع التقليدى : قناع الرومانسية ، والحب عندك يلبس ما يمكن ان نسمية قناع الزهد ، وربما فى يوم ما ــ عندما تكون سعيدا ــ تستطيع أن ترى من خلال قناع الشيطان ــ ذلك القناع الذى يلبسه حبى الان » (ص ٨١) . وهكذا ينفذ حكم الاعدام في جون وزميله ، بينما يقبل القطار من بعيد وتسمع صفارته وهى تنطلق ثلاث مرات اشارة الى اقترابه من المزلقان حيث يهدىء من سرعته وحيث كان من المفروض ان يقفز اليه جون وينضم الى مولي فى رحلة الخلاص والحب والامل . وهكذا يسدل الستار على احداث مسرحية « القيثارة الحديدية » بما فيها من ألم وحزن وفرحة وبهجة وأمل .

تعالج المسرحية عدة موضوعات تستحق الدراسة والتحليل . اول هذه الموضوعات ماساه الحرب والدمار ومدى ما يحل بالشعب البرىء المسالم من كوارث وويلات جسام من جراء تلك الحروب البشعة التى يشتعل اوارها من وقت لاخر فى بقعة ما من العالم . ويركز الكاتب هنا على الحرب الايرلندية الانجليزية والتى استمرت لعدة سنوات وراح ضحيتها الالاف من افراد الطرفين المتحاربين ، وخربت البيوت ، وشردت العائلات ، وغرست الكراهية فى نفوس الناس ، وانتشر البؤس والفقر وعم الشقاء ، ودب الشقاق حتى بين افراد الاسرة الواحدة . واستخدم سلاح الدين والطائفية ، هذا كاثوليكي وذاك بروتستنتى وكأنهما لا ينتميان الى دين واحد . وساءت اقتصاديات البلد الفقير أصلا ، وتفرغ الاهالى للحروب وألقى بالعبء الاكبر على النساء ، يقمن برعاية البيت ومساندة الرجال ، وظهرت البطولات الزائفة والشعارات الجوفاء التى لا تمت للواقع الاليم بصلة . بل ولقد أدت الحرب ضد الانجليز الى حرب أهلية بين الاحزاب المتطاحنة من الايرلنديين أنفسهم : هذا يؤيد المعاهدة وذاك يعارضها وعمت الفوضى وساء الاقتصاد ، واستمرت هذه الحرب الاهلية زهاء العامين وانتهت بظهور دولة ايرلندة الحرة التى لم تكن بالمستقلة ولا بالحرة كما كانت تدعي . وهنا يواجهنا الكاتب بسؤال رئيسى : الا مفر من هذه الحروب المهلكة والمعارك المميتة والخلافات المضينة ؟ يرفع الكاتب راية السلام ويدعو الى المحبة والوئام والبعد عن الكراهية والبغضاء وينصح بالعيش فى صفاء وهناء .

وثم موضوع آخر يثيره الكاتب فى مسرحيته هذه ، وهو الجانب الانسانى فى الحياة : الا يمكن أن ننظر للانسان كانسان بصرف النظر عن جنسه ولونه ودينه ومذهبه ؟ ، ما الفرق بين انجليزى وايرلندى من حيث كون كل منهما انسانا ؟ ما ذنب جون الانجليزى اذ وقع فى أيدى الايرلنديين ؟ هل ينقص هذا من ادميته لمجرد أنه انجليزى او لمجرد انه أسير ؟ بل هل تفتك به لانه بروتستانتي وقع فى أيدى الكاثوليك ؟ ، وما قيمة القوانين الوضعية التي هي من صنع البشر بجانب قوانين السماء التى تسوى من الانسان واخيه الانسان ؟ كل هذه الاسئلة يثيرها الكاتب فى مسرحيته ويدعو الى تبجيل الانسان الذى خلقه الله على صورته ويمقت تلك القوانين الجامدة والاوامر العمياء التى تودى بحياة البشر دونما رحمة ولا شفقة .

وهنا يتطرق الكاتب الى تلك الحساسيات بين معتنقي البروتستانتية والكاثوليكية ، فان أصحاب الطائفتين متباعدون كل التباعد فى حياتهم وتقاليدهم وأعمالهم . ويلحظ ذلك من يعيش فى

ايرلندا بعض الوقت . فهناك مدارس للكاثوليك واخرى للبروتستانت بل على المستوى الجامعى كذلك نجد انهم منفصلون كل فى جامعة . ولا شك أن العنصر الدينى يلعب دورا كبيرا فى تلك المعارك التى مازالت دائرة حتى الان بين الشمال والجنوب والتى انتقلت اخيرا الى انجلترا نفسها . فى الجنوب نجد أقلية بروتستانتية متعالية ثرية متماسكة شأن كل أقلية فى اى بلد فى لعالم ، تقابلها أقلية كاثوليكية فى الشمال تشعر بالاضطهاد وتؤمن بأن الجزيرة كلها من حق الكاثوليك دون سواهم . ووراء هؤلاء الكاثوليك نجد الجيش الجمهورى الايرلندى يحميهم ويدافع عنهم ويثير كل انواع القلاقل والشغب ضد البروتستانت ويقض مضجعهم ومضجع الانجليز الذين يساندونهم نرى ذلك واضحا فى مسرحيتنا هذه ، فالاشارة الى المذهبين وكأنهما دينان منفصلان تظهر جلية من أول المسرحية الى آخرها ، وكأن الحرب نفسها ما هي الا عملية انتقام لكل طائفة من الاخرى . ويسخر الكاتب من تلك التفرقة البغيضه قبل موت جون بلحظات . اذ يخيره سكانلون بين قسيس كاثوليكى وواعظ بروتستانتي يكون بجانبه لحظة فراقه الحياة ، فيرفض جون الاثنين مبديا امتعاضه من هذا التعصب الديني ، نافرا من رجال الدين أيا كان مذهبهم .

هناك كذلك موضوع الحب الذى يخفف من مأساة الحياة ويلطف الجو فى هذا المجتمع الايرلندى القاتم ، وهو بالطبع عنصر مشترك نجده فى أغلب الاعمال المسرحية ، اذ لا تستقيم الحياة الا به . ولكن الحب فى مسرحيتنا هذه يتخذ شكلا غريبا ، اذ أنه بين شخصين ينتميان الى جنسيتين مختلفتين ومذهبين متباعدين ، بل انه بين عدوين مفروض ان يكونا لدودين . فالشاب الانجليزى ــ جون ــ عدو وأسير ينتظره مصيره ، بل وبروتستانتي لا يتوقع منه أن يتزوج من كاثوليكية ، والحبيبة هى مولى ابنة عم أوريوردون ــ ايرلندية يحبها أوريوردون حبا جما ، وكان يسعى للزواج منها لولا أنه أصبح الان أسير الظلام . والجديد فى الامر انه يبارك تلك العلاقة بين جون ومولي ويضحي بسعادته فى سبيل اسعاد مولى . وهكذا نجد أن الحب قد جمع بين ثلاثة أشخاص بينهم تباين واضح : عدو انجليزى مقضى عليه بالموت ، وفتاة ايرلندية تبتسم لها الحياة ، وتعقد الامال العظيمة على المستقبل ، ورجل أظلمت الدنيا فى وجهه لا يفرق بين ليل ونهار . هذا يعكس طبيعة الشعب الايرلندي الطيب الكريم المضياف . انه شعب متسامح ، ينسى الاساءة بسرعة ، سريع الغضب ، سريع الهدوء ، يريد أن يستمتع بالحياة ما وسعه ذلك تعلو وجهه الابتسامة رغم ما يعانى من فقر وتعاسة ، سريع النكتة ، حاضر البديهة ، يشقى

طوال يومه لينعم بأمسية مرحة جميلة . فليس هناك غرابة اذن فى حسن معاملة أوريوردون لجون او السماح له بالانطلاق مع مولى وكأنه حر طليق ليس وراءه نهاية محزنة . الرومانسية فى دماء الايرلنديين ، ونجد ذلك واضحا فى معظم المسرحيات الحديثة سواء ما كتبه شون اوكسى او جون سنج أو غيرهما — نجد ذلك الخليط العجيب من الحب والشقاء . والضحك والبكاء ، نجد لحظة حزن عميق تتبعها لحظة سعادة تامة ، لا فرق فى ذلك بين أهل الريف وأهل المدن ، من رجل الاعمال فى دبلن والسمكرى او الشرير فى أقصى الجزر فى غربى ايرلندا . كل يحيا على طريقته ويشبع غرائزه كما يهوى ويشتهى ، الكل بشر ، والكل يحيا ويتعذب ويعشق ويموت . سنة الحياة التى لا يستطيع لها تبديلا .

يثير الكاتب كذلك موضوع الحرية بمعناها الواسع . انها ليست مسألة انطلاق أو تحطيم للقيود أو هروب من وراءالقضبان. الحرية شعور داخلى ، واحساس بالسعادة ، وبالقدرة على أن يفعل المرء ما يشتهى ويحب . فأوريوردون حارس لاسير ، ولكنه هو السجين ، فقد حرم نعمة البصر ، لا يستطيع الحركة ولا يجرؤ على التقدم لخطبة مولى خوفا عليها من أن تشاركه الشقاء . ومن ناحية اخرى من المفروض أن جون أسير ، ولكنه هو الحر الطليق الذى يستمتع بحياة يحسده عليها الاحرار . وبين هذا وذاك نجد مولى تحوم كالفراشة بين الازهار تبحث عن السعادة ولا تجدها الا مع الاسير والعدو الانجليزى ! عالم غريب ! الاسير فيه هو الحر والحر هو الاسير . هناك من هو أسير الظلام ، ومن هو اسير القضبان أو اسير جسده بل كما يقول أوريوردون لجون « اذا ما هربنا من الحياة ذاتها فسنكون خلف قضبان الابدية الشاهقة ولكن علينا دائما أن نقتنص الفرصة ونغنى اغنية مرحة داخل اقفاصنا حتى ننعم بالحياة » . ذلك شأن الايرلنديين : ينسون همومهم للحظة يمرحون فيها ويرقصون ، ثم يعودون الى واقعهم الاليم ، يفتحون عيونهم على مجتمع منشق على نفسه تسوده الخلافات والمؤامرات والكراهية .

اذا القينا نظرة على شخصيات المسرحية لوجدناها متباينة تمثل كل منها نوعا معينا من الناس أو طبقة بعينها من المجتمع . اول هذه الشخصيات تولى ذلك الثرى الانجليزى الذى يعمل فى صناعة المراحيض ، وقد اشترى قصرا كبيرا فى ايرلندا يهرع اليه من وقت لاخر سعيا وراء الهدوء ، وطلبا للاستجمام ، ولكن من سخرية القدر أن يحتل الجيش الجمهورى هذا القصر ويتخذه

مقرا لقيادته ، ومن العجيب فى الامر ان تولى قد عهد بادارة القصر والمزرعه التى تحيط به الى اوريوردون الايرلندى الاعمى الـذى ينتمى الى الجيش الايرلندى ، ومن العجيب ايضا أن اوريوردون يقوم بعمله على خير وجه رغم معاداته لصاحب القصر وينصحه بعدم قطع الاشجار او المساس بتلك الرقعة الجميلة من ايرلندا المحببه الى نفسه فيطيع تولى ويعجل بالسفر الى انجلترا تلافيا للاخطـار وخوفا من تحرش الثوار الايرلنديين به . وهذا آخر عهدنا بتولى الذى ينتمى الى الطبقه الارستقراطية والى الطائفة البروتستانتيه. فهو يمثل بذلك رجال الاقطاع والثروات الكبيرة الذين يتعالون على الايرلنديين الفقراء . أما تابعه شاموس فيمثل عبيد الاقطاع الذين لا يعصون لاسيادهم أمرا . دوره قصير فى المسرحية ، ولكنه يرمز للطبقة الكادحة التى كانت تعيش على مزارع الاقطاعيين من الانجليز أو من القلة البروتستانتية الثرية ــ تلك الطبقة التى لا تملك مــن متاع الدنيا شيئا ــ تسمع فتطيع .

هناك كذلك حارســان بالجيش الجمهــورى هما ديرمــوت وفيليم يمثلون الاخلاص لبلدهما ، ولكن الجانب الانسانى يغلب عليهما كذلك شأنهما فى ذلك شأن اوريوردون ، فهما على اسـتعداد لمساعدة جون الاسير الانجليزى على الهرب ، ولكن كيلى لم يهيىء لهما هذه الفرصة ليقوما بعملهما الانسانى .

ومن الشخصيات البارزة فى المسرحية سكانلون معاون كيلى ، فهو كالسيف الباتر ، قو ألف منظر الدم ، لا يخشى عاقبة أمر يقوم به فى سبيل ايرلندا . محارب متعصب ، كل همه الانتقام مــن الانجليز المعتدين : النفس بالنفس والعين بالعين ، كاثوليكي متدين ، يتردد على الكنيسة بانتظام ، ويعرض على جون ان يرى القسيس قبل أن يعدم ، بل ويوحى اليه أن يطلب قسيسا كاثوليكيا ــ رغم أنه يعرف تماما بأن جون بروتستانتى ــ حتى تشمله رحمة الله فى الدار الآخرة من وجهة نظر سكانلون طبعا .

أوريوردون يمثل ايرلندا فى الأسر،تسعى للحركة وللاستقلال، ولكنها مكبلة بالاغلال ، تحب الخير وتهم بعمله ولكن الاقدار أقوى منها ، متسامحة رحبة الصدر ، ولكنها ترتكب الاخطاء وتراهن على الجواد الخاسر .

أما كيلى فانه يمثل ايرلندا الثائرة التى تسعى الى تحطيم القيود بحد السيف ، لا يعرف التفاهم أو الحل الوسط . هدفه محدد ، ويسعى اليه بكل ثبات وعزم وتصميم ، لا تعرف الرحمة طريقها الى قلبه ، لم يبك فى يوم من الايام ، ولم يندم على عمـل

قام به أو حتى على جريمة ارتكبها ، حياة الانجليزى عنده لا تساوى جناح بعوضة ، شعاره « اقتل أو اقتل » ولا وسط بين الاثنين .

مولى ترمز لايرلندا المستقبل ـ ايرلندا المرحة السعيدة ذات الآمال العريضة ، تخطط لغدها ، وتنظر الى الجانب المشرق من الحياة ، وتتغاضى عن كل ما سواه . تحيا حياة قوامها الحب والمتعة والرومانسية والزهور والانطلاق . أما الجانب الآخر المظلم العابس فتتركه للرجال . وهذا شأن كل فتيات ايرلندا : يحاولن أن ينعمن بالشباب والحب قبل أن يتزوجن ويحملن أعباء الاسرة بأكملها . فالمرأة الايرلندية أكثر تحملا للمسئولية من الرجل الذى يخوض غمار الحروب والمعارك أو ينغمس فى ملذاته اذا تيسر له الحال ، وقد يهجر وطنه وأهله ويستقر به المقام فى انجلترا أو أمريكا أو كندا كما يفعل الغالبية العظمى من الايرلنديين .

اما جون فهو ضحية سياسة بلده الاستعمارية ، تلقى بخيرة شبابها الى الهلاك طمعا فى رقعة أرض أو ارضاء لكبرياء دولة كانت عظمى لا تغيب عنها الشمس ، يؤمر بأن يحارب ، فلا يستطيع أن يعصى أمرا ، يقوم بعمل بغيض لا يؤمن به ، ولا يجد مناصا من أن يفعله . ومثله المئات والألوف من بنى وطنه حاربوا وقتلوا وقتلوا فى سبيل قضية كريهة أبعد ما تكون عن الصواب . جون له مبادئه واخلاقياته ونظمه السامية الى الحياة ، يطمع أن يعيش حياة قوامها الحب بصرف النظر عن الجنس أو الدين ، يرقى فوق الخلافات السياسية ، ويأمل فى مستقبل كله خير ومحبة ووئام ، ولكنه لا ينجو من ثورة الانتقام ويفقد حياة هى اثمن من طمع في أرض أو تحكم فى جار او احتلال لبلد مسالم أمين .

تدعو المسرحية الى السلام وتنصح بنبذ الحروب والكف عن التعصب الدينى والعمل على نشر الرخاء والاخاء ، والسعى الى خدمة الانسان كانسان ، فالحروب كلها شرور ، والمنتصر فيها والمهزوم سواء ــ كلاهما خاسر ، والضحية هم خيرة الشباب الذين يعول عليهم فى بناء صرح الوطن وانتشاله من جحيم الكراهية والبغضاء .

مؤلف المسرحية من عداد كتاب المسرح الايرلنديين المرموقين ، والمسرحية نفسها من افضل ما عرض على خشبة المسرح الايرلندى الحديث، فهى تعكس مجتمعا له سماته ومميزاته بأمانة ودقة منقطعة النظير وفى نفس الوقت ترتفع عن المحلية وتعالج قضايا انسانية عامة لا تخص مجتمعا بذاته ، كل ذلك فى موضوعية وجدية تجعلها فى مصاف المسرحيات التى تجتذب المتفرجين وتستحق الدراسة من المهتمين والمتخصصين .

القيثارة الحديدية

تأليف: جوزيف أوكونر
ترجمة: د. احمد السيّد النادي
مراجعة: د. علي الراعي

العنوان الاصلي للمسرحية

THREE IRISH PLAYS

Introduced and Edited by

E. MARTIN BROWNE

THE MOON IN THE YELLOW RIVER

Denis Johnston

THE IRON HARP

Joseph O'Conor

STEP-IN-THE-HOLLOW

Donagh MacDonagh

PENGUIN BOOKS



كان لقيثارة عازف « فين » ثلاثة أوتار : الوتر البرونزى يجلب النعاس الى المستمعين ، والفضى يضحكهم ، اما الحديدى فانه كان يبكيهم .

شخصيات المسرحية

بيتر تولى : رجل انجليزى له ممتلكات فى ايرلندا — Peter Tolly

شاموس : تابعه — Shamus

ميكل اوريوردون : موظف عند تولى وفى نفس الوقت ضابط فى الجيش الجمهورى الايرلندى — Michael O'Riordon

مولى كنسلا : ابنة عم ميكل — Molly Kinsella

الكابتن جون تريجارثن : ضابط فى الجيش البريطانى وسجين تحت حراسة ميكل . — Captain John Tregarthen

شون كيلى : ضابط كبير فى الجيش الجمهورى الايرلندى — Sean Kelly

سكانلون : معاون لكيلى — Scanlon

جندى انجليزى رقم ١ — 1st Black and Tans Soldier

جندى انجليزى رقم ٢ — 2nd Black and Tans Soldier

ديرموت : حارس بالجيش الجمهورى الايرلندى — Dermot

فيليم : حارس بالجيش الجمهورى الايرلندى — Phelim

المنظر

صالة جلوس فى قصر بايرلندا يمتلكه الرجل الانجليزى بيتر تولى

الوقت : ابريل ١٩٢٠

الفصل الاول : فى الصباح

الفصل الثانى : نفس اليوم – بعد الظهر .

الفصل الثالث : فى صباح اليوم التالى – حوالى الخامسة والنصف

الفصل الاول

صالة جلوس في قصر ايرلندى يمتلكه الانجليزى بيتر تولى ، وهو وريث ثروة مهندسى مرافق صحية . هناك دلائل أبهة زائلة : شمعدانات من الفضة ، مصابيح زيتية ، زجاج من نوع راق ، أشياء بحاجة إلى إصلاح . باب يؤدى الى الممر والملاعب . يمكن رؤية الدرج . النوافذ الطويلة مغطاة بستائر سميكة ولذا فان خشبة المسرح مظلمة رغم أن ضوء النهار يتسرب الى الداخل .

(في فجوة في الحجرة بعيدة عن الدرج ووجهه بعيد عن المتفرجين يجلس ميكل أوريوردون وقد كف بصره حديثا . على مسافة يصفر القطار ثلاث مرات) .

تولى : (ينزل الدرج) قلت لك : لقد وصل القطار .

شاموس : لاتغضب . ألم أخبر « تيم » في المحطة أنك مسافر ؟ سينتظر . على أية حال انه سيثرثر مع دان السائق لمدة ساعة من الآن .

تولى : طيب . اسرع من فضلك . يجب أن أكون في لندن غدا .

شاموس : (يتحرك ببطء شديد) هناك وقت كاف ياسيدى — وقت كاف . الحياة يجب أن نحياها كرقصة

بطيئة . انها طقس ديني . تلك هي الحياة . طقس
ديني . هل تتوقع أن ترى الاب أوسوليفان يهرول
على السلالم إلى المذبح ؟ (يلقى بالحقائب عند
أسفل السلالم ويستدير ليصعد) لنفرض أن هذه
سلالم المذبح : عليك أن تستدير ببطء وترفع
قدمك بوقار وعناية مثل مارد يعبر الممر .—

تولي : استخدم خيالك بطريقة أخرى من فضلك — بأية
طريقة مادمت ستسرع . إنك لم تفتح الستائر حتّى
الآن والساعة قد جاوزت العاشرة . ماذا كنت
تفعل بنفسك حتّى الآن ؟

شاموس : اسمع ياسيدى . لقد استيقظت في السادسة
والنصف ، بمجرد أن أطلّت الشمس من خلال
ستائرى ، ثم توجهت أولا الى —

تولي : لا بأس . لا بأس . آسف على سؤالك . سأفعل
ذلك بنفسى (يفتح الستائر) سيظن الناس أن
شخصا ما قد مات (طلقتان على مسافة بعيدة) .
أوه ! يا للسماء ! لاتقل إن هناك متاعب أخرى .

شاموس : إذا أنصتَّ ببطء وبكلتا أذنيك فستدرك أن هذه
ليست متاعب . انها مجرد بندقية عيار ٢٢ لصيد
الأرانب ، وليست بندقية كبيرة من عيار ٣٠٣
لصيد الانجليز . فليحبك الله ياسيدى — لقد نسيت
أنك انجليزى . لستُ سيء النية ياسيدى — مطلقا .

تولي : السلام والهدوء كانا الدافع الوحيد لشرائى هذا

المنزل . والآن لا يستطيع المـــرء أن يُخرج رأسه من النافذة دون أن يقتل .

شاموس : الأرانب فقط هى التى في خطر الآن ياسيدى ولذلك فأنت في مأمن . (بسرعة) لاعجب إنه الكابتن جون والآنسة مولى . إنهما كثيرا ما يخرجان هذه الايام للصيد .

تـــولى : ارجو أن يتفضل أحدكم ويخبرنى قبل أن أذهب من يكون الكابتن جون هذا ، وماذا يفعل هنا . أأعود لأيام قليلة فأجد منزلى وقد غـــزاه الأهالى المسلحون وكابتن غريب الاطوار من الجيش البريطانى يقضى وقته في صيد الارانب ؟ أنا لا أفهم كل هذا .

شاموس : إن « أهالى » لفظ مهين بشـــع لا يوصف بـــه ايرلندى .

تـــولى : نحن كلنا أهالى . هذا جـــزاء أننا ولدنا .

شاموس : هكذا ؟ ولكن ألم يخبرك المستر ميكل عن الكابتن جـــون ؟

تـــولى : لم أتبادل كلمتين اثنتين مع أوريوردون منـــذ أن أتيت : انه لا يأتي الى هنا مطلقا . ها أنذا أستخدم رجلا ليدير ممتلكاتي ، فاذا به يتصرف كمـــا لو كان المنزل ملكا له . أعتقد أن من يزحمـــون صالات منزلى هم اصدقاؤه . أين هو الآن ؟ لابد أتحدث اليه قبل أن أذهب .

أوريوردون : (من الكرسى المجنح) بحق الله : هل أنت أعمى كذلك ؟

تـــولى : يا الهى ! لقد أفزعتنى . حسن . ها أنتذا هنا على أى حال . شاموس أين ميك والعربة ؟ خذ هذه الحقائب اليهـــا .

شاموس : ميك مريض . سأذهب أنا وأجهز العربة بنفسى .

تـــولى : مريض ! ولم تجهز العربة حتى الآن ! لن نلحق بهذا القطار مطلقا .

شامس : بل سنلحق به ياسيدى : من المؤكد انهم يلعبون « البوكر » في المحطـــة .

(يخـــرج)

تـــولى : وبعد يا أوريوردون ـــ ؟

أوريوردون : وبعد ياتـــولى ؟

تـــولى : اني انتظر منك بعض الايضاحات قبل أنأذهب .

أوريوردون : عـــــم ؟

تـــولى : لماذا تحول منزلى الى ثكنات ، ومن هم هـــؤلاء الرجال الذين يدخلون ويخرجون من ملكى ، ومن هو ذلك الكابتن الانجليزى الغامض . هل آمـــل في أن تلقى بعض الضوء ؟

أوريوردون : تَـأْمُلُ في بعض الضوء ؟ انك تطلب الكثـــير . ولكنى سأجيب على أسئلتك. اولا : الكابتن جون تريجارثن ضابط في الجيش الانجليزى وهـــو أسيرى .

تولى : أسيرك . ؟

أوريوردون : لقد أسر بالقرب من دبلن منذ ثلاثة شهور ، وأرسل الى هنا في حراستى ولاسباب يجب ألا تخفى حتى على أمثالك فاني لا أستطيع أن أراقبه ، ولا يمكننا أن نستغنى عن رجال ليحرسوه . ولذلك فهو على عهد — كلمة شرف — وفي هذه اللحظة يصطاد الارانب .

تولى : فهمت .

أوريوردون : من حسن حظك !

تولى : ولكن يا أوريوردون . هناك حقيقة واحدة يبدو أنها فاتتك : هذا بيتى ، وأنت تعمل من أجلى ، وأنا أدفع أجرك . وعلى هذا فأنا الذى يحدد من يأتي هنا ومن لايأتي . وأكثر من ذلك فأنا انجليزى ولن أسمح لضابط بالجيش الانجليزى أن يكون سجينا هنا . لو سمعوا بهذا في لندن لا لقوا القبض علىّ — ربما كخائن . لماذا لا تفكر في غيرك ولو من باب التغيير ؟

أوريوردون : كف عن التحدث الى نفسك ياتولى . تستطيع ان تبلغ الشرطة في لندن — اذا شئت — ان الجيش الايرلندى قد صادر منزلك . لا أظن انهم سيهتمون بك . وتستطيع أن تقول للكابتن تريجارثن أنه حر في أن يذهب ، ولكنى لاأعتقد انه سيهتم بك هو الآخر . انه عالم غير مكترث بشيء ياتولى ، وهذه حقيقة .

تــولى : أرى أنى كنت متسامحا .

أوريوردون : تولى المتسامح —

تــولى : لا يستطيع أحد أن ينكر ذلك . هل تنكر أنت ؟ ولكن يجب أن يتوقف كل هذا . انا لست رجل سياسة . أنا مجرد رجل أعمال ولقد اغمضت عينىّ على الكثير . ولكنى أتوقع منك على الاقل أن تكون مؤدبا . يبدو أنك نسيت انى استطيع ان أطردك . يجب ألا تدّعى لمجرد أنك —

أوريوردون : لاتلق بشفقتك التى تساوى بنسا في قبعتى ، أنا الاعمى المسكين . انت لا تحتفظ بى لأنك تشفق علىّ . انك تفعل ذلك لانى أعمل من أجلك هنا وأتقن هذا العمل . ان ممتلكاتك تدار بكفاءة من أجلك ، وتصان بدقة من أجلك ، حتى تستطيع أن تعدو إلى هنا لتستمتع بوقت هادىء بعد أن تكون قد أرهقت روحك في بيع المراحيض للعالم .

تــولى : لا داعى للسخرية . إن عملى ضرورى جدا .

أوريوردون : نعم . نعم . انك رجل صحة ولا ينكر أحد ذلك : وربما كان ذلك هو السبب في أنك لست في المكان المناسب هنا . هل تدرى ماذا يحدث في ايرلندا ؟ ان حكومتك الخيّرة قد أرسلت الينا هنا حثالة سجونكم . مدججين بالسلاح ليقتلوا أمثالى . هل سمعت عن « البلاك آند تانز » أم ترى الصحف الانجليزية تخجل من ذكرهم ؟ انهم اولئك السادة الذين نصبوا كمينا لدوريتى منذ

ستة شهور ، ومنذ ذلك الوقت لا فرق عندى بالنسبة لأى اتجاه في الحجرة : ليست هنـــاك نوافذ في أى مكان . ولذلك عليك ان تسامحنى يا تولى اذا لم أشاركك شعورك حين تحتج على وجود أصدقائى هنا . انا أعرف انه بيتك،ولكنه كذلك مركز قيادة مناسب ، ولذا فاننا نقيم هنا .

تـــولى : ولكن إلى متى سيستمر هذا ؟ يجب أن تدرك كم يسبب لى هذا من حرج . إنى أقدر موقفك بالطبع

أوريوردون : عظيم . أشكرك على ذلك . ولكن هذا الوضــع سيستمر هكذا حتى تصبح ايرلندا مســتقلة . ثم يعلم الله ماذا سنفعل بأنفسنا ! اذا كان هــذا يسعدك فان الجنود البريطانيين النظاميين الذين قابلتهم غاضبون على عمليات « البلاك ـ آند ـ تانز » مثلنا تقريبا : ان الكابتن جون يبصــق كلما ذُكِروا .

تـــولى : اسمع . أنا لا أفهم شيئا ، والاكثر من ذلك انى لن أحاول أن أفهم . ولا يمكننى ان أؤخر العودة إلى لندن . إنما أنا آسف إذ أتيتُ .

أوريوردون : لاتصدق نفسك يارجل . عندما تعود الى لنـــدن ستكون مليئا بالفخر . (طلقة على مسافة) لاتفزع إنها الارانب . انظر من النافذة الآن وقل لى إن كان هناك شخص ضخم الجسم على الممـــر ، يتحدث ـ ربما الى غلام ذى شعر أسود

تـــولى : (ينظر الى الخارج) . انهما هناك . نعم .

أوريوردون : ضخم الجسم هو شون كيلي . لقد وصل لتوه . لقد حارب الالمـان عند « مونز » وجـرح وسرّح . ثم أتى الى دبلن ، وحارب معي ضد الانجليز في ثورة عيد الفصح سنة ١٩١٦ وحكم عليه بالاعدام وأوقف تنفيذ الحكم حتى يعـود ثانية ويحارب في فرنسا . وانتهى به الامـر مع الجيش البريطاني في العام المـاضي ليحارب الروس . والآن ها هو ذا قد عاد الى ايرلندا . انه ذلك النسر النادر والجندي المحظوظ وواحد من أعظمهم . عندما تصبح رجلا عجوزا يا تـولي وأحفادك — اذا أسعدك الحظ بالاحفاد — حول ركبتيك ، ستحتفظ في رأسك الجلدي العتيـق ببعض الذكريات الذهبية ؛ وتستطيع ان تقول لهم « يا أولادي — في قصري بايرلندا أقام شون كيلي نفسه » وعندئذ سيقولون فيما بينهم : » قد لا يبدو جدُّنا ذا أهمية كبيرة الآن ، ولكن بحق الله لقد مشى مع الأبطال عندما كان شابا ! »

تـولي : لا . اعتقد أنه لا يمكن ان يخطيء فيّ أحد فيعتبرني بطلا — حتى أحفادي . ولكي أبرهن على وجهة نظري فسأرحل في منتهى السرعة . الحمد لله اننـا لسنا بعيدين عن الحدود . عندما أصل الى بلفاست سأتنفس الصعداء .

(يدخل شاموس)

شاموس : نحن جاهزون ياسيدي . رقم قياسي في إعـداد

العربة . سيوقف تيم القطار ، ولذا لا تنزعج .

تــولى : انا لا أثق في تيم . من المؤكد انه سيكون ثملا .

شاموس : اسمع ياسيدى . هذا ما يجب أن يكون . في مثل سننا يجب أن نعتاد اشياء معينة . ولذا عنـدما يزورنى تيم هنا ، فانه يعرف ماذا ينتظره . أنا هنا مشغول بأعمالك . وعندما أوزر تيم اعرف انا أيضا ماذا اتوقع : أجده هناك ثملا .

(يخرج شاموس بالحقائب) .

تــولى : (يصافح أريوردون) وداعا يا أوريوردون .

(تدخل مولى كنســلا)

مــولى : اهلا يا مستر تولى . هل سترحل بهذه السرعة ؟

تــولى : نعم ! ولا أستطيع أن أقول انى آسف . لقد أتيت هنا للسلام والهدوء .

مــولى : اى عمل شــاذ ذلك الذى تفعله !

تــولى : اسمعى ، يجب أن أعجل بالذهاب قبل أن يكسبنى ابن عمك ميكل الى جانبه ، وأجد نفسى احارب من أجل ايرلندا .

مــولى : يا مستر تولى : انها فكرة طيبة ، استطيع ان أعلمك اطلاق الرصاص .

تــولى : وداعا !

(يخــرج)

شاموس : (من بعيد) الحصان يضرب الارض بحافــره ياسيدى ، وكل شيء جاهز للرحلة .

تـــولى : (من بعيد) يا الهى ! هل هذه العربة آمنة ؟

مـــولى : تولى المسكين بمظلته وقبعته المستديرة السوداء : انه لم يعرف ماسيحدث له . كان يجب أن نطلق رصاصة في قبعته حتى يريها لزبائنه في انجلترا .

أوريوردون : ما زالت هناك فرصة . جربى طلقة من عند الباب.

مـــولى : لا . لقد عانى ما فيه الكفاية . وعلى أى حال فقد لا يصل الى المحطة حيًا . ان شاموس فظيع في قيادة العربة .

أوريوردون : تولى هذا شخص طيب ، ولكنه دائما يخرجنى عن طورى . بمجرد أن أسمعه ، أبحث عن أقـــرب اهانة

مـــولى : دائما أشعر أننى بلهاء عندما أراه : « صباح الخير يامولى . . صباح الخير ياتولى » . كما لو كان فصلا تمثيليا متقاطع الحديث .

أوريوردون : يمكننا أن نجعل هذا الحديث اغنية رنانة .

مـــولى : وتغنيها له عندما يعود .

أرويوردون : نعم . سأعدها . (يحاول ان يغنى « الشـــجيرات الخضراء ») أوه ! تُولى قابل مولى في يوم ربيع جميل » —

مـــولى : هل هناك شاى على الموقد ؟

أوريوردون : لابد أن شاموس قد ترك بعض الشاى .

(تبتعد مـــولى)

أوريوردون : (يغنى) يقول تولى لمولى « أنا ملك المراحيض» .

لا أدرى لماذا لا يناديه أحد باسمه الاول .

مــولى : (من بعيد) مــن ؟

أوريوردون : تــولى .

مــولى : ربما ليس مسيحيا . (١)

أوريوردون : او ربما اسمه الاول أسوأ من اسم العائلة . كان الله في عونه . (يغنى) تقول مولى لتولى « هــلا تركتنى وشأني » ؟ .

مــولى : (تدخل) هل تريد فنجانا لنفسك ؟

أوريوردون : شكرا . سآخذ (يغنى) « ان مكان المَلِكِ هو عرشه » . آسف . أين كنت هذا الصباح ؟

مــولى : في الخارج اركب الخيل .

أوريوردون : وحدك ؟ لماذا لم تخبريني ؟ كنت أحب أن أركبه معك .

مــولى : ان « رورى » قد اصيب بالعرج ، وانا أعــرف انك تحب أن تركبه هذه الايام .

أوريوردون : سأغامر على أى منها بالتأكيد . ماذا يهم ؟

مــولى : على أى حال لحق بي جون ، فلم أكن وحدى .

أوريوردون : أوه ظننت اني سمعته بالخارج يصطاد الارانب .

مــولى : لقد كنا نصطاد معا ، ثم فكرنا في الصيد مــن فوق ظهور الخيل من أجل المتعة والتغيير .

أوريوردون : كان الله معك . وهل صدت شيئا ؟

---

(١) الاسم الاول فى الانجليزية يسمى اسمه المسيحي . ومن هنا جاءت الاشارة

مــولى : لم اصب ارانب ولكنى أصبت شجرة .

أريوردون : وأين جــوني الآن ؟

مــولى : يرعى الخيل . لن يتأخر طويلا .

أوريوردون : هل تدرين ؟ أحيانا أتحدث الى نفسى بقســوة وأقول لنفسى انه سجينى . ولا أعرف ان كنت أصدق ذلك أم لا . ان العالم بالنسبة لى لم يعد كما كان : اني أرى بنور مختلف تماما . ويبدو الناس اكثر جمالا . الاصدقاء يبدون كذلك . هل هو ضابط انجليزى فعلا أو مجرد صديق عزيــــز؟ تعويض من الله للعميان ؟ ايهما هو ؟

مــولى : كلاهمـــا .

أوريوردون : كثيرا ما فكرت في شكله : أول صديق لى منذ هذه الشهور الستة الاخيرة . لا أدرى الآن اذا كان لطيفا مثلما أراه في رأسى . صفيه لى — هيا .

مــولى : لا . لا ياميكل .

أوريوردون : هيا . انت وأنا نحب دائما نفس الناس . ولـــــذا ستصفينه لى تماما كما لو كنت أراه بنفسى .

مــولى : ان لديك صورة جميلة له في رأسك ، وهـــــو يشبهها تماما .

أوريوردون : هل يشبهها فعلا ؟ هذا رائع . ولكنه أمر غريب رغم ذلك . هناك بقية اصدقائي — معلقين حول جمجمتى من الداخل كمعرض لوحات فنية في برج مظلم . ولكن جون صوت خارجى أو وقع

قدم أو طلقة بندقية على مسافة بعيدة .

مـــولى : أمر جميل أن أعرف أنك تحبـــه . لو كان كل عدو مثلك ياميكل لمـــا استمرت هذه الحـــرب الطويلة لحظة أخرى . فنجان شاى آخر ؟

أوريوردون : لا . شكرا . وآمل أن تدركى يابنيّتى كم أنت سعيدة الحظ . ستظلين في مخيلتى إلى الابد شابة وجميلة كما انت في يوم الربيع هذا . أى صديق لى يعيش في دنيا الاحلام . أليست هذه هديـــة جميلة لك بمناسبة عيد ميلادك القادم . ؟

مـــولى : اوه ! هل علىّ أن انتظر حتّى ذلك الوقـــت ؟ ألا يمكننى أن آخذها الآن ؟

أوريوردون : تقصدين كهدية لغير عيد ميلادك ؟

مـــولى : نعم . . هل تذكر كم من هذه الهدايا اعطيتنى وأنا طفلة ، ولم أصبر على الانتظار سنة ؟

أوريوردون : اذكر ذلك فعلا . ولكنى لم أبال بذلك . ولاشك أن العطاء والاخذ فيه متعة كبيرة . هذه هـــى هديتك : شباب دائم .

مـــولى : شكرا لك ياسيدى الطيب القلب .

أوريوردون : امر مؤسف ــ أليس كذلك ــ اننا نبدو أكـــثر جمالا كلما قلّ النور .

مـــولى : اوه . لا داعى لهذا القـــول .

أوريوردون : لا . في ضوء الشمس أفضلنا يبدو منهكا بعـــض الشيء . اما في ضوء الشمعة فاننا شبه مبهورين ،

وفي نور الظلام ــ كالذى أعيش فيه الآن ــ فاننا نكون آلهة والإهات فعلا . كيف تفسرين ذلك؟ حلّى لى هذا اللغز .

مــولى : هكذا ياميكل ! هل كل فتاة تقابلها إلهــة ؟

أوريوردون : بحق الله لا ! هناك كثير من الشياطين تــدور في جمجمتى كذلك . أصدقائي فقط همالسعيــدو الحــظ .

مــولى : ولكن ألا تظن أن حبيبين مثلا يستطيعان ان يظلا جميلين في أعين بعضهما ؟

أوريوردون : لفترة قصيرة ــ ربما ــ ولكن لا يمكن ان يظــلا أعميين الى الابد .

مــولى : ميكل : انك ساخر لاذع . اذهب عنى .

أوريوردون : آه ! كم من محب كاذب في هذه اللحظة يقول في أذن من تُصَدّقه « ستظلين دائما جميلة فيعينَى يا حبيبتى كما أنت الآن » . وهكذا تتسلق حائط الأمل المرتفع ، ثم تسقط من عَلٍ !

مــولى : ومتى سيلتقى نصفاك ؟ نصيحة لاذعة في يد ، وشباب دائم في اليد الاخرى . كن منطقيا مع نفسك .

أوريوردون : أنا لا أدع يدى اليمنى تعرف ماذا تعطى يدى اليسرى .

مــولى : على أى حال ، لن أسمح لأحد أن يمنعنى من أن أحب ــ

أوريوردون : آمل ألاّ تفعلى .

مـــولى : ولا حتّى لأخي الأكبر الوحيد !

أوريوردون : بحق الله أنا لست أخاك ، ولم أكن كذلك مطلقا ؟

مـــولى : مطلقا ؟

أوريوردون : لقد كنت كذلك مرة واحدة ، ولكنى لست أخاك الآن .

مـــولى : هكذا ! اراك تبتعد الآن عنى .
(تسمع جون يقترب وتجرى الى الباب ، ولذلك لاتسمع كلمات أوريوردون التالية)

أوريوردون : أنا لا أبتعد يا مولى بل أقترب . انا —

مـــولى : آه ها هو ذا جونى أخيرا . أهلا .
(يدخل جون)

جـــون : أهلا يا مولى . أهلا يا ميكل . انه يوم ربيع نادر في الخارج . كان ينبغي أن تأتى معنا .

أوريوردون : هل رقّ قلبك نحو عالم الارانب حتّى أنك تحاول صيدها من على ظهور الخيل ؟

جـــون : ظننّا أن في ذلك تسلية أكثر .

أوريوردون : جرب القوس والسهم في المرة التالية ، ولن نحصل على فطيرة بالارانب بعد اليوم .

جـــون : فكرة لا بأس بها . انها ليست أفضل ما أكـــره من الفطائر .

أوريوردون : أفضل ماتكره ؟ كان الله في عوننا — وتقول بعد

هذا اننا نتحدث بعد هذا بالالغاز ؟

جـــون : هل هناك شاى على الموقد ؟

مــــولى : سأصنع بعض الشاى الطازج . . إن ذوقك المدلل لن يحب هذا .

جـــون : لا . لا من فضلك . لقد بدأت أحب « خلطة » شاموس .

مــــولى : ولكن نمتاز بسمعة إكرام الضيف في هذا البلد — حتى نحو أصدقائنا .

(تخرج مـــولى)

جـــون : لم اكن اتوقع ان تكون حياة السجن ممتعة هكذا .

أوريوردون : لا أظنها كذلك كقاعدة . . لم يكونوا كـــرماء نحوى هكذا سنة ١٩١٦ . ومع ذلك ان لم نكن كرماء نحو أعدائنا فكيف سيتسنى لنا ان نكون كرماء مع أصدقائنا ؟

جـــون : فعلا كيف ؟ قد يبدو كلامى غريبا ولكنى أقول ان هذه الشهور الثلاثة هى أسعد فترة في حياتى . شكرا لك ولمولى . انى استلقى في سريرى وأدعو لذلك الغلام ذى النظرة الفظة الذى ألصق ماسورة بندقية باردة في رقبتى في ليلة شتاء منذ ثلاثةشهور . انه كان ملاكا فظا ذلك الذى فتح لى بوابةفردوس غير منتظر . لقد ادخلنى السجن والحرية .

أوريوردون : نحن كلنا في السجن معا يا جون بطريقة أو بأخرى فأنا سجين الظلام ، ونحن جميعا سجناء أجسادنا—

أليس كذلك ؟ واذا هربنا داخل عقولنا ، لوجدنا أنفسنا داخل فلسفة ذات جدران سميكة . واذا هربنا من الحياة ذاتها فسنكون خلف قضبـــان الابدية الشاهقة . انه وجود محاصر فظيع ! ومع ذلك طالمـــا نستطيع أن نغنى في أقفاصنا ، فنحن في سعادة كافية ، ولذا لاداعى للقلق .

جـــون : انا لا أقلق يا ميكل إلا من وقت لآخر . ذلك الصدام مع « البلاك آند تانز » منذ أسبوع ازعجنى بعض الشيء . كان يبدو غير حقيقى — أم أن سعادتى هنا هى التى كانت غير حقيقية ؟ على أية حال فان العَالَمَيْن كانا يبدوان على طرفى نقيض والصدام كان في خطورة كوكبين يصطدمان . والآن نحن هنا ثانية في مجرانا الطبيعى . هل سيكون هناك تصادم آخـــر ؟

أوريوردون : انت تعلم جيدا ياجون أنى لا أستطيع أن أناقش أسرارا حربية معك . ولو أنى لا أدرى لذلك سببا . واذا وصل القتال الى هذه البقعة فعلى أى جانب ستحارب ؟ انا متأكد انك لن تحارب الى جانب البلاك آند تانز .

جـــون : لا . ليس في صفهم .

أوريوردون : لا . ومع ذلك فانت ما يسميه سكانلون رسميا ، « السفّاح ذو الزى الكاكى » .

جـــون : ومن يكون سكانلون هذا بحق الله ؟

أوريوردون : معاون شون كيلى . لقد وصلا كلاهما الليلـــة

الماضية . لن تستطيع ان تغريه بأن يحبك . انه يقول « هل يرجى أى خير من انجلترا ؟ »

جون : انها اهانة ترتد الى نحر صاحبها . أليس هذا ما قاله المنافقون من اليهود « هل يرجى خير من المسيحيين ؟ »

أوريوردون : ربما . ولكنكم معشر البروتستانت تعرفون الانجيل أفضل منا بكثير .

جون : انت في حل من الاجابة يا ميكل ، ولكن شون كيلى لم يأت هنا في اجازة . انا أعرف مدى أهميته من المكافأة المعروضة — بل ربما أكثر من المكافأة التي يعرضونها لك .

أوريوردون : اذا كان في ذلك اشباع لفضولك يا جون ، فانى في هذه اللحظة لا أعرف أكثر مما تعرف أنت . انى لست على القائمة العاملة ، وليس هناك مايدعو لأن أعرف اكثر مما يجب . بناقص فم يفضح القضية .

(تدخل مولى بالشاى)

مولى : شاى معمول بأحسن طريقة انجليزية طبقا لمسز بيتون .

جون : شكرا . ولكن لاتذكرينى دائما بأنى أجنبى . فانا لا أحب ان أشعر بهذا .

مولى : ستغنى « لفوا العلم الاخضر حولى يا رجال » قبل أن ترحل من هنا . أنى أحس بأن هذا سيحدث جونى أوتريجارثن — الانجليزى المهاجر .

أوريوردون : هناك اغنية تتعلق بهذا .

مــولى : هناك أغنية في كل شيء هذا الصباح . انظر الى كل هذا النّوار في الحديقة . (تحول الحديث بلباقة الى حدود حواس أوريوردون) انك تستطيع ان تشم زهر الليلاك من هنا . وليس هناك من طائر واحد لم يغرد . اسمع . ان هناك احساسا جمزلا بحياة تبدأ كما لو كان هذا أول صباح قد أشرق .

أوريوردون : ربما كان الامر كذلك . ربما قد خلق الله العــالم منذ خمس دقائق ـ عالمــا كاملا بذكرياته وسجلاته وحفرياته . هذه نظرية لطيفة . برهن على عــدم صدقها .

جــون : لا أريد ذلك يا ميكل . انى أحس بأن هذا أول صباح أود أن أؤمن به . لا داعى للجدل . علينــا ان نستمتع به فقط . هذا الشاى في جودة الشاى الذى كانت تعمله أمى .

مــولى : انك تنسى ان العالم بدأ منذ خمس دقائق . وهذا أول فنجان شاى صنع . وهذا أول وعاء شــاى خرج طبقا لتعليمات الاله إلى مسز بيتون .

أوريوردون : في هذه الحالة يجب أن أذوقه . هذا شيء يجب ألا يفوتنى .

مــولى : يجب أن نشرب جميعنا . هذا نخب الخليقة . نرجو أن تكون فكرة سعيدة (يشربون) .

أوريوردون : انه لاذع وحلو المذاق تمــاما كما كانت جــرعة

المـــاء الاولى بالنسبة لآدم نفسه من ينابيع عــــدن البلورية .

مـــولى : انه شراب رقيق مريح كرحمة الله على رجـــل مسن يموت بعد سبعين سنة من الخطيئة الدنيوية !

جـــون : شـــاى طيب !

مـــولى : أوه لقد توارت الشمس . يالها من سحابة كثيفة مفاجئة — تكاد تكون في سوء المناخ الانجليزى .

جـــون : مثله تقريبـــا .

مـــولى : ربما كانت هناك عاصفة قادمة .

أوريوردون : ربما يكون الله قد غضب على العالم فوضع له نهاية في ظرف عشر دقائق من الآن بالضبط .

(تدق الساعة الحادية عشرة)

مـــولى : أوه . لاتقل هذا يا ميكل . لقد افزعتنى دقات الساعة . وكذلك الساعة الحادية عشرة — الحادية عشرة .

جـــون : انه يبدو كالمساء . تلك السحابة جعلته شفقا .

أوريوردون : اذن فلنتصرف كما لو كان الوقت مساء . لا فرق بالنسبة لى . دعنا نجمع الظلال حولنا ونسترخى .

جـــون : (الى مولى) هنا — شاركينى ظلى . (تجلس بجانبه) والآن يا ميكل : بما أنها امسية عائلية ســـعيدة مارأيك في أن تغنى لنـــا ؟

مـــولى : نعم . هيا ياميكل . اين قيثارتك ؟

أوريوردون : لقد تركتها بجانب النافذة ترن برقة كلما هبت نسمة . ها هى ذى يافتاتى . هل تريدين أغنيــة حزينة أم مرحة ؟

مــولى : أوه ! أغنية حزينة بالطبع — اغنية حزينة .

جــون : نعم . غَنِّ لنا أغنية حزينة . وكلما زاد حزنهــا كلما كانت أفضل .

(يدندن أوريوردون بعض نغمات من « حدائق ســالى »)

أوريوردون : (يغنى)

هناك عند حدائق سالى تقابلت وحبيبتى
لقدمرّت بجانب حدائق سالى بقدمين بيضاوين كالثلج
نصحتنى أن آخذ الحب ببساطة كالأوراق
التى تنمو فوق الاشجار
ولكنى — أنا الغِرّ الاحمق — لا أوافقها .
في حقل بجانب النهر وقفت مع حبيبتى .
على كتفى المــائل وضعت يدها البيضاء كالثلج.
نصحتنى ان آخذ الحب ببساطة كالحشيش الذى
ينمو على الجسور .
ولكنى كنت غــرا أحمــق ، والآن أذرف
الدموع (١)

(في أثناء المقطوعة الاولى تتشابك ايدى جــونى ومولى . وفي أثناء الثانية يظهر في الظل رجل كبير الجسم على السلم — غير واضح المعالم — ويراقبهم)

---

(١) « حدائق سالي » من كلمات و . ب . بيتس

كيــلى : (عندما تنتهى الاغنية) :
لأن الغــال العظام بايرلندا
هم من جعلهم الله مجانين
لأن كل حروبهم مرحة
وكل أغنياتهم حــزينة (١)

أوريوردون : شون ! ماذا تفعل . انك تزحف علينا كالقــدر نفسه . كأن ليس عندنا مايكفى لازعاجنا ، وقد حلت بنــا نهاية العالم .

كيــلى : ماذا ؟ ثانية ؟ ألهذا تغنى ؟ لترفع من معنوياتك على ظهر عالم يغرق ؟

أوريوردون : منذ متى يحتاج المــرء الى سبب للغناء ؟ وانا لن أكف عن الغناء لمجرد أن الله قد ألقى بغطاء على قفصى . هذه ابنة عمى — أين أنت يابنيّ ؟

مــولى : هنــا .

أوريوردون : مولى كنسلا والكابتن جون تريجارثن — وهــذا شون كيلى .

كيــلى : (الى مولى) أهلا . (الى جون) الكابتن تريجارثن ؟

جــون : من الجيش البريطانى .

كيــلى : فعلا . فعلا . لقد نسيت انك هنا . (بســخرية) اى شكوى من معاملتك ؟

جــون : مطلقا !

---

(١) من « اغنية الحصان الابيض » كلمات ج . ل . تشسترتون

كيـــلى : (يتنقل بنظره من مولى الى جون وبالعكس : لا شيء ؟

أوريوردون : حسن ياشون . اين كنت طوال هذا الصباح ؟

كيـــلى : أجوس في الارض – أجوس في الارض . ولقد كنت لتوى في هذا القصر . بحق الله ماذا تفعلون بثمانية مراحيض ؟

أوريوردون : آه ، ألم تعلم ؟ تولى يمتلك هذا البيت . ذلك التولى الذى نقش اسمه على الصينى من هنا حتى الصين .

كيـــلى : ولكن هل لى أن أسأل : لمـــاذا الثمانية بألوان مختلفة ؟

أوريوردون : انها جميعا تُذَكره بأهله : لكل فرد من العائلة لونه المفضل .

كيـــلى : آمل – من أجل ايرلندا – ان تتجنب اللـــــون الاخضر .

مــولى : سنتركك يامستر كيلى . انا واثقة أنك مشغــول بأشياء أهم من ذلك .

كيـــلى : في مرات كثيرة يكون هناك شيء أهم ، ولكن هذه ليست واحدة من تلك المرات .

مــولى : اذن سنعود فيما بعد . ربما نراك على الغذاء

أوريوردون : مع السلامة مؤقتا . مع السلامة ياجون .

جـــون : وداعـــا (بالفرنسية)

(تخرج مـــولى وجـــون)

أوريوردون : هيه ياشون . ماذا أتي بك من أقصى الشمال ؟

كيـــلى : يبدو أن الكابتن تريجارثن يتصرف بمنتهى الحرية هنـــا .

أوريوردون : ذلك ما أريده أنا . انه فتى عظيم .

كيـــلى : وابنة عمك تبدو منتعشة .

أوريوردون : (في حزن) : نعم . انا واثق من ذلك .

كيـــلى : قل لى . هل تابعْتَ ما اخبرتنى عنها منذ فترة ؟

أوريوردون : كان ذلك قبل . . . كان هناك قتال كثير يدور ، ولذا أجلّت سؤالها ، وكيف لى ان أسألهـــا ان تكون زوجة لى الآن ؟

كيـــلى : ولم لا ؟

أوريوردون : أوه ! لقد حاولت مرة أو مرتين . ثم كانـــت تُفلِت منى . انت تعرف ياشون اني لفـــترة طويلة كنت بمثابة الاخ الاكبر لها حتى أني بت اعتقد أنها لن تراني من غير هذا الضوء . او ربما تفعل — لست أدرى . وفي هذا الصباح فقط بدأ الحديث يتجه الاتجاه الصحيح ولكن بمجـــرد ان تحكمت في أعصابي دخل جون .

كيـــلى : دخل جـــون !

أوريوردون : ومن ثَمَّ أفلتت أعصابي ثانية !

كيـــلى : ياميكل : هل تحب أن أنقله الى مكان آخـــر ؟

أوريوردون : مَنْ ؟

كيـــلى : الكابتن تريجارثن .

أوريوردون : يا الهى ، لا . انه صديقى . لاأريد أن أفقده بأى حال . ما هذا الكلام الغريب الذى قلتـــه فجأة . ما الذى يدفعنى الى أن أتمنى فقده ؟

كيـــلى : ليس هناك من سبب . كل ما في الامر أنه ليس من الحكمة ان تغرم بعدو . ولكن يبدو لى ياميكل أنه اذا رجعنا بالموضوع اليك لوجدنا قلبك مازال يشير في نفس الاتجاه ، مثلما تحدثت الىّ آخـــر مرة ، ولذا يجب ألا تضيع الوقت بل اتبع قلبك .

أوريوردون : أعرف ذلك جيدا وقطعـــا . ولكن كيف لى أن أتأكد أنها لن تقول « نعم » من باب الشفقة ؟ اني لم أتحمل احجامى عن رؤية عينيها عندما سألتها . فكيف لى أن أضمن الدهشة والضيق اللذين قـــد يعلوان وجهها أوّلا ثم تحل محلهما شفقة مريحـــة هى ليست بالحب ؟

كيـــلى : هذا لا يليق بك ياميكل . ينبغى أن تحب بـــروح المحارب . بحق الله لقد غبطتك على ذلك الجنون الرائع الذى كان يتملكك وأنت تحارب : لقـــد بـــدا لى أن أسلافنـــا الاقدمين كانوا يصيحون في عروقك ويتدافعون الى قلبـــك .
تلك هى الطريقة التى يجـــب أن يحـــارب بهـــا الرجال . ولقد كنت أنا هناك بجانبك مضطربـــا كما لوكنت أقوم بعمليات حسابية . « خبـــير عظيم حقا في علم الحساب » أضيف جرحا هنا ،

وأطرح حياة هناك ، وأطبق الجذر التربيعى للألم على نتيجة قسمة رجل من أهله . وفي نهاية المعركة كنت أستطيع أن أخبرك بالجواب بدقة تبلغ جزءا من ألف . ربما كان لى عذر لو سلكت مسلكك في موضوع الحب : فأنا بارد ، ولقد قضيت حياتي أحاول أن أحس بالاسف والحب وغيرهما ، وكدت أختنق أثناء المحاولة .

أوريوردون : ربما أمكننى أن أحب مرة كما حاربت ولكن القلب طفل وأعتقد أن الظلام يخيفه . وعلى أى حال ماذا تحاول أن تفعل بنفسك ؟ بارد كسمكة تتلألأ في جو فضى خانق في عالم أخضر كالعشب . ان القلوب الباردة لا تحارب من أجل قضايا خاسرة كما فعلت أنت : شون كيلى — الجندى المغامر الذى يأخذ بعين الاعتبار القضايا الخاسرة فقط !

كيلى : كل ما في الامر يامايكل أني أجعل نفسى تحس . ولا أستطيع ذلك : فكل قضية أحارب من أجلها تنجح — هذا فظيع !

أوريوردون : وماذا عن القضية الحالية ؟ اني أعتبرك قد أتيت هنا بصلاحيتك الرسمية كخبير في علم الحساب .

كيلى : هكذا فعلت . ولكن مشكلتك الخاصة تبدو في ذهنى أكبر في هذه اللحظة .

أوريورودن : هذه نظرة خاطئة بالتأكيد ياشون . عندما تستلقى على الحشيش فان زهرة على بعد بوصة أو بوصتين

من عينك قد تحجب جبلا على بعد ميل أو ميلين.
ولذا فلنقطف مشكلتي الصغيرة ولننظر الى الجبل.

كيـــلى : نقتلع مشكلتك ؟ أود لو أستطيع . ومع ذلك هيا للعمل . عندنا معلومات عن نشاط « التانـــز» في هذه المنطقة . ان القوة التي زارت هذا المكان منذ أسبوع كانت مجرد فرقة استطلاعية . وستدعمها الكتيبةالتي نزلت عند خليج جالين الليلة الماضية . لقد انضمتاسوياوتتقدمان برا . ومنذ ساعة وصلوا الى « داجيني ». ان هدفهم تصفية هذا المركز .

أوريورودن : هكذا ! مسكين تولى !

كيـــلى : سيتفوقون علينا في العدد طبعا ، ولذا فإنّ أفضل فرصة هي الكمين . لقد جمعت كل الرجـــال الذين وجدتهم ، وهم ينتظرون بسلاحهـــم في الغابة إلى الشرق من هذا البيت . عندنا متسع من الوقت . المشكلة ببساطة هي اختيار مكان الكمين انت تعرف هـــذا الريف كما تعرف جسمك تماما . لقد فكرت في غابة « كلون » حيث الطريق ينحني بداخلها . ما رأيك ؟

أوريوردون : هناك غطاء كاف لهم مثلنا تماما ، اذا ما أطلقنـــا النـــار .

كيـــلى : أين اذن ؟

أوريوردون : مارأيك في جسر « جلاسفونت » الذى لا يمكن ان يتفادوه ؟

كيـــلى : أليس هو قريبا من هنا الى درجة الخطر ؟

أوريوردون : هذا قد يحملهم على الاعتقاد بأننا غير مستعدين .

كيـــلى : جـــائز .

أوريوردون : وهذه أحسن نقطة للكمين . تستطيع أن تضـــع نصف رجالك على هذا الجانب مـــن الجسر ، والنصف الآخر في الغابة الى يسار الطريق . اسمح للتانز بالعبور ، وأطلق النار من هذا الجانـــب ، وعندما يتقهقرون ثانية من فوق الجسر افتح النار من الجانب الآخـــر . يجب أن تكون مفاجـــأة مزدوجـــة .

كيـــلى : مفاجأة ! ياله من لفظ دون المستوى ! نعم سنرفع لهم حواجبهم ! انى أتذكر المكان جيدا . اين هو على الخريطة ؟ نعم . حسن . هذا يعطينا متسعا من الوقت . لا يمكن ان يكون التانز قد تخطوا « جلاسلوخ » ونحن تصلنا التقارير كل ســـاعة . اذا اتخذنا مواقعنا حتى الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم فسيكون لدينا الوقت الكافى . (ينادى) ياسكانلون

سكانلون : (من بعيد) أنا قادم ياسيدى .

(يدخل سكانلون وهو نحيل ، أسمر اللـــون ،

خجول ، مخلص لكيلى ، وفيه شيء من العصبية والتعصب) .

كيــلى : كونوا على استعداد الى مابعد الغذاء . وتجمعوا الســاعة الثانية . سننصب كمينــا عند جسر « جلاسفونت » ولكن لا تخبر أحدا الآن فالألسنة طويلة .

سكانلون : آه ! الحمد لله . ذلك يعطى القسيس فرصــة لأن يسمع الاعترافات . كنا نخشى أن نتحرك مبكرا بعد صلاة الغفران فقط .

(يخــرج)

كيــلى : سكانلون العزيز ! انه يتمسك بعقيدته كثيرا وهذا فوق طاقة عقل ضعيف .

أوريوردون : هل ستذهب أنت ؟

كيــلى : الى الاعتراف ؟ لا أظن ذلك . لا أرى داعيا لأن اخرج على العادة . لقد مضت عشر سنين منــذ أن ذهبت الى الاعتراف .

أوريوردون : ان العادات تصنع لتخرق .

كيــلى : ليس عن طريقى . مع أنى كدت أخــرقها في سنة ١٩٣٦ بعد أن قال الكولونيل الصفيق في المجلس العسكرى « يجب ان تؤخذ من هذا المكان وتقتل رميا بالرصاص » ولكن ايقاف الحكم صــدر ، ومرت الازمة .

أوريوردون : طيب . فليمنحك الله موتا هادئا مريحا في سريرك !

كيـــلى : ليس معنى هذا أنى لا أؤمن مطلقا . انى مؤمـــن بالطبع . ولكن أن يعترف المـــرء معناه ان يندم على خطاياه ، وأنا لم أندم على شيء في حياتى مطلقا .

أوريوردون : هل تلك واحدة من العواطف التى تدّعى انهـــا ليست فيك ؟

كيـــلى : انا لا أدعّى شيئا . يجب ألا تصور اصدقاءك على هواك .ياميكل . يجب ان تراهم على حقيقتهم ، ثم حاول ان تحبهم لو استطعت . بمنتهى الامانة انا لم أندم على شيء مطلقا . ان الحسرة والأسى — تلك الاختين الرقيقتين — تبدوان ميتتين في نفسي ، او ربما لم تولدا مطلقا .

أوريوردون : بل من المحتمل جدا ان تكونا نائمتين . هـــذه هى الحقيقة ياشون . انهما تمثلان الجمال النـــائم الذى ينتظر قبلة الامير ! ما رأيك ؟

كيـــلى : تلك — في رأيى — اكذوبة جميلة لعينة . لا . انى أتمنى على الله لو استطعت ان أبكى مرة واحدة حتى أدير العالم ضد عقارب الساعة واهدم شـــيئا فعلته . أحيانا أشعر بميل لأن أفعل شيئا فظيعا — مجرد أمل . ربما سأفعله في يوم ما . ربما أفعل .

(يدخل سكانلون — يجرى)

ماذا هناك بحق الله حتى تقذف بنفسك الى هنـــا دون أوامـــر ؟

سكانلون : آسف ياسيدى ، ولكن هناك رسائل عاجلة تحمل أخبارا سيئة — يا الهى أخبار سيئة .

كيلى : هدىء من عصبيتك وهات ماعندك من أخبار .

سكانلون : انها تتعلق بكيوخ وماجيل وأوشى ياسيدى . لقد قتلهم الاوغاد دون مبالاة . لقد أتت الاخبار كالنار من دبلن .

(يخطف كيلى الرسائل)

أوريوردون : كيوخ ماجيل وأوشى ! يا الهى ! لا يمكن أن يحدث هذا — مستحيل . هل وقعوا في الأسر أم ماذا ؟

سكانلون : أسروا وأطلق عليهم الرصاص بمنتهى البساطة . لقد أمطروهم بوابل من الرصاص ولم يسمحوا لهم بمقابلة القسيس . انها أشنع جريمة —

أوريوردون : ولكنهم أسرى حرب ! لم يسبق لهم أن قتلوا أسرى الحرب !

سكانلون : انهم « التاتز » انهم « التاتز » فليلعنهم الله جميعا

أوريوردون : رحمة الله عليهم — ماجيل —

كيلى : (في عنف) يا يسوع ! ألا أستطيع ان أشعر بالحزن عندما يقتل ثلاثة من خيرة أصدقائى ؟ حسن يا ميكل — انك كل ماتبقى لى الآن من الايام المجيدة — أنت وكفين بيرن — كل ماتبقى لى . وما هذا ؟ (يواصل القراءة) « ولكى يكون الموت بالموت والنفس بالنفس يختار ثلاثة من

ضباط الجيش البريطانى او من الضباط المتطوعين عن طريق القرعة » .

أوريوردون : ما هذا ؟

كيـــلى : انتقام . منتهى الغباوة .

سكانلون : غباوة ياسيدى ؟ انها عدالة الله — تلك هى تمـــاما .

أوريوردون : تسمح تخرس ؟ شـــون : ما رأيك ؟ ماذا سيحدث ؟

كيـــلى : هستريا في مركز القيادة . غباوة الغضب . أوه ! الآن أدرك لمـــاذا كتبوا الىّ بهذا الاسهاب عن الموضوع . انهم يظنون أن ليس عندى وخـــز ضمير ، واعتقد أنهم على حق . لقد أوكلوا الىّ أن أقوم بقرعة الموت ، يعاوننى في ذلك أكبر ضابطين في هذا الموقع ، وهذا يا سادة يعنى انتما.

أوريوردون : نحن ! ولكن ياشون — نحن —

كيـــلى : لا داعى للجدال . هذه أوامر صريحة ، وســـواء كانت غبية أم لا فيجب أن تنفذ . لقد أقسمنا أن نفعل ذلك .

سكانلون : حمدا لله — سأشترك في الانتقام لرفاقى .

أوريوردون : باسم المسيح كف عن التهليل .

كيـــلى : انصتا « تنفيذ الاعدام يجب أن يتم في ظرف ثلاثة أيام بواسطة الضابط المكلف بحراسة المحكوم عليهم » . آه ! لقد أحسنوا صنعا اذ أرفقوا قائمة

بالأسرى من الضباط الانجليز والضباط المتطوعين .
انها ليست بالترتيب الابجدى ولكنها مختلطة .
المقدم بجانب العريف مثل الملك بجانب ورقة
رقم ستة في مجموعة ورق اللعب . حسن ياسادة .
لدينا متسع من الوقت قبل الغذاء . هل نواصل
العمل ؟ اجلس . أنا أقترح أن يتناول أحدنا
دبوسا ويشك الموتى . نحن غير متحيزين بالتأكيد.
هلا تفضلت يا ميكل ؟

أوريوردون : يا ميكل ؟ بحق الله دعنا نناقش هذه الاوامر .
لا يجمل بنا ان نعدم رجلا من الجيش البريطانى
بسبب ما فعله « التانز » .

كيلى : لا أجد فرقا .

أوريوردون : ان رجال مركز القيادة سيندمون في النهاية بكل
تأكيد .

كيلى : انت تعرف القائد ، وتعرف أنه لن يندم . فلم
القلق ؟ ان عددا من طلقات الرصاص تستقر
في القلب هى وسيلة مفضلة للموت كأية وسيلة
أخرى — هذا اذا كانت هناك وسائل مفضلة
للموت . وعلى أى حال فان غضب الجماهير
سيتطلب ضحية ، ولذا فلننحن للرياح . وقبل أن
نبدأ فلنوضح نقطة واحدة ؛ مهما يكن هؤلاء
الاشخاص الذين يحددهم الدبوس فلا بد أن يموتوا
هم بالذات . يجب ألا يكون هناك تغيير أو استثناء.
يجب أن نكون ما يسميه القائد بفصاحة — وان

كان غير دقيق — « ادوات العدالة الالهية » . هل نحن مستعدون ؟ لا جدوى يا ميكل . اننا مرتبطون بأوامرنا بالقسم ، ولذا فالمسئولية ليست مسئوليتنا. تذكر أننا مرتبطون بالقسم . تفضل . نحن في انتظارك (يشك أوريوردون اسما) ياسكانلون : سجل الاسماء التي أناديها . الرائد بيتر بيردمور .

سكانلون : رائد ؟ هل هذا يليق ؟ — رائد ؟

كيلى : ان رتبة الميدان ليست جواز سفر الى الخلود . سجل اسمه .

سكانلون : (يكتب) الرائد بيتر بيردمور .

كيلى : التالى (يشك أوريوردون اسما آخر) ليس بالقرب من أحد . مرة ثانية . (يشك أوريوردون ثانية) الرقيب نفيل دى كورس . اسم لطيف : الرقيب. ربما قد غيّر اسمه عن طريق بطاقة الانتخاب . ومع ذلك فانه سينضم حالا الى القديسين الارستقراط .

سكانلون : (يكتب) الرقيب نفيل دى كورسى .

أوريوردون : ياشون : من باب الشفقة —

كيلى : لا يا ميكل . حتّى ولو كانت عندى شفقة فلن أبديها . مهما كان الشخص الذى أقسمت على خدمته ، يجب أن أخدمه ، وكذلك يجب عليك ان تفعل . التالى . (يدخل تولى وشاموس بحقائب)

تولى : ضع الحقائب على البسطة . عليّ أن أرحل غدا — هذا كل مافي الامر . لا تدعونى أقاطعكم ياسادة. الا أنى أمتلك هذا المنزل .

كيـــلى : (برقـــة) التالى .

شاموس : انا آسف ياسيدى ، ولكن كيف كان لى أن أعرف أن تيم سيصعد الى القطار دون ســابق انذار ؟

(يصعد تولى وشاموس الى أعلى)

كيـــلى : التـــالى .

(يخـــز أوريوردون اسما آخر)

كيـــلى : (ينظر الى الورقة ثم يثبت نظره للحظة طويلة على أوريوردون ، ويلتفت فجأة الى سكانولون) : الكابتن جون تريجارثن .

أوريوردون : (يصرخ) أوه ! لا —

(يدخل جون ومولى في اضطراب وقد تشابكت أيديهما)

مـــولى : (وهى تدخل) ميكل — ميكل ! هل أنت هنا ؟ عندنا أخبار لك .

جـــون : اخبار عظيمة .

مـــولى : آسفة . سنخبرك بها فيما بعد . بارك الله فيـــك يا ميكل ، ياحبيبي . ان تولى المسكين قـــد فاته القطار (يضحكان معا ثم يخرجان)

سكانلون : الكابتن جون —؟

كيـــلى : تريجارثن .

سكانلون : (يكتب) : تريجارث — ن (يقف أوريوردون متصلبا ويكتب سكانلون في جهل) .

وينزل الســـتار

الفصل الثاني

المنظر السابق — بعد ظهر اليوم نفسه .

(يقوم شاموس بتلميع الفضيات في مريلته الخضراء)

(تدخل مولى من الحديقة)

مولى : يا شاموس : هل رأيت المستر ميكل في مكان ما ؟

شاموس : المستر ميكل ؟ دعني أفكر . آخر مرة رأيته فيها كان — متى كان ذلك ؟ كان ذلك قبل أن يتوجه المستر تولى الى المحطة مباشرة . كانا يتحدثان هنا بينما كنت أعد العربة .

مولى : لم تره منذ ذلك الوقت ؟ لا فائدة .

شاموس : انتظرى . لقد رأيته مرة أخرى عندما رجعت — مع كيلى ، وغلام آخر في هذه الحجرة بعينها ؟

مولى : حسن . نحن رأيناه بأنفسنا آنذاك . ولكن لا أثر له منذ ذلك الوقت . انه لم يتناول غداءه .

شاموس : آه . ليس هذا في مصلحته . يجب على الانسان ألا يفوّت على نفسه متعة وجبة طيبة .

جون : (يهبط الدرج) لا أثر له بالدور العلوى ، ولكنى مازلت أجهل طريقى في هذه المتاهة . قد أكون قد تركت جناحا بأكمله دون فحص .

مـــولى : ليكن ، نستطيع ان نخبره فيما بعد ياحبيبي . لابد أن أمرا ما ضايقه ربما خبر سيء عن صديق مقاتل.

جـــون : نعم . كان الجو يبدو متوترا بعض الشيء عندما دخلنا . لاعليك. الاخبار الحلوة كالخمر الطيب ، تزداد حلاوة على الزمن .

شاموس : هل شربتما بعضا من الخمر الذى صفيته اليوم ؟

مـــولى : لقد شربنا فعلا ، لاننا كنا نحتفل .

شاموس : كان لونه رائعا . عندما كنت في السجن بعد أن حملت السلاح من أجل ايرلندا سنة ١٩١٦ ، كنت أجلس وأنظر من خلال القضبان الى التلال الخضراء وغروب الشمس الاحمر والنجـــوم الفضية . وكنت أفكر في مريلتى الخضراء وتصفية الشراب وتلميع الملاعق . ثم كنت أستلقى على سريرى الضيق ليلا وأحلم بربط التلال الخضراء حول خصرى ، وتصفية غروب الشمس نفســـه وتلميع ملايين النجوم في السماء . آه لقد كان حلما رائعا ، واستيقاظا بشعا !

مـــولى : (الى جون) خذ . امسك هذا النجم في يدك . (تنـــاوله ملعقة)

جـــون : وهذا نجم لك . ارجو ألا يغربا .

مـــولى : فلنحتفظ بهاتين الملعقتين — من باب الحـــظ . سنحتفظ بهما ياشاموس .

شاموس : تستطيعان ان تفعلا يا آنسة مولى . انهما ليستا ملكا لى . وارجو أن يجلبا لكما حظا عظيما . سأترك الباقيات تتلألأ على المائدة ، وتنير الحجرة . انه ما زال يوما أسود في الخارج . وهناك شائعات كذلك بأن « التانز » قادمون . ألا تسمع عن الهدوء الشامل ؟ ان الجنود منهمكون في أعمالهم ، وكيلى على رأسهم .

جـون : اذن يحسن أن نظل داخل المنزل .

مـولى : لن يمنعنى شيء من النظر من النافذة لو سمعت أى شيء يتحرك .

جـون : لا . أعتقد أن واجبنا جميعا أن نبقى داخل الثكنات — على الاقل حتى يعودوا . وودت لو كان ميكل هنا .

شاموس : سأمكث في البيت ياسيدى . وسيأتي المستر ميكل حالا ، فلا تقلق اذا رأيت المستر ميكل فهل أخبره بأنك تبحث عنه ؟

مـولى : ارجوك أن تفعل . بارك الله فيك .

شاموس : وبارك فيك أنت .

(يخرج شاموس)

مـولى : حبيبي شاموس ويداه ملأى بالنجوم !

جـون : انه رومانسى كبير . ميكل يعتقد أنه دخل السجن بتهمة النهب .

مـولى : وأى ضير في هذا ؟ لابد وأن النهب كان طقسا محببا ، وشاموس نفسه عظيمة .

جـون : (يرفع ملعقته) أليست هذه علامة الزفاف ؟

مـولى : (برقة) نعم – أرجوك

(يقبلان بعضهما)

جـون : آه يامولى ياحبيبتى . اتمنى لو كنا بعيدين – في انجلترا . اريد أن أحبك في سلام .

مـولى : بالتأكيد . لاتبال باحتكاك بسيط مع « التانز » . لا أستطيع ان أقول اني أحب شون كيلى ولكنى أثق به لحمايتى . على أى حال – أنظر – فان لنا سماءنا الصغيرة الخاصة المليئة بالنجوم والتى لا يمكن ان تحجبها سحابة او تزعجها عاصفة . لقد خلقها وخطط لها الفلكى شاموس بنفسه . انظر : هذه هى الجوزاء بحزامها وسيفها .

جـون : وهناك الدب الاكبر مقلوبا

مـولى : يا الهى ! هذا يعنى المطر . وانظر : هناك مجموعة كاملة من ملاعق الرسل .

جـون : وهذا نجم لا ينتمى الى السماء المألوفة بتاتا . كوكب جديد يسبح في مجالنا . ماذا نسميه ؟

مـولى : صلاة المائدة .

جـون : ولم ؟

مـولى : انها ملعقة حساء .

جـون : عظيم . ان لميكل موهبة عظيمة . لقد كان على حق عندما قال ان العالم يبدأ اليوم . انه بالنسبة لنا فعلا يبدأ اليوم . كل شيء يبدو غريبا نقيا . هل

تلاحظين ذلك ؟ النور في هذه الحجرة لايشبه أى نور آخر بنفسجى — خليط من العاصفة والسحابة في الخارج والضوء بالداخل .

مولى : ان حبنا ضد الرعد ! سنقبل التحدى ! قل لى : أين نعيش في انجلترا ؟ هل يستطيع رجل يلبس الكاكى ان يهيىء لى حياة الترف التى تعودتها ؟

جون : نوع من الترف مختلف تماما — اختلاف انجلترا عن ايرلندا . أول ما سأفعله بمجرد أن أرحل من هنا هو أن أستقيل من مهنتى . لقد شبعت من الجندية في أسبوعى الاول .

مولى : حبيبى المسكين . ولماذا بقيت بها ؟

جون : اوه . مجرد كسل . الابن الاصفر لفلاح غنى — لا ميراث . وكنت أريد فعلا أن أقيم في مزرعته .

مولى : هيه — استمر . قل لى أين سنعيش . أريد أن أرمق المستقبل بنظرة غرامية .

جون : ستكون المزرعة يا حبيبتى مستقرا لنا . لقد قتل أخى الاكبر سنة ١٩١٨ وأبى يناهز السبعين الآن ، ويريدنى فعلا أن أعود . وهكذا سنعيش في المزرعة ستحبين أبى . ان له أشرس أنف وشارب رأيتيهما في حياتك ، ولكن له أرق عينين .

مولى : آه ! لقد أحببته مقدما .

جون : تقع المزرعة على ربوة في « بكنجامشير » . في يوم صاف تستطيعين أن ترى لندن . ومن خلال

تلسكوب يحتفظ به أبي في حجرة نومه تستطيعين ان تشاهدى كاتدرائية القديس بولس .

مـــولى : تلسكوب في حجرة نومه ؟

جـــون : نعم . انه هو الآخر يراقب النجوم . وهو أيضا يستخدمه في مراقبتنا عندما نعود الى المزرعة في اجازة ، وان كان ينكر ذلك .

مـــولى : الحبّوب ! اذن فسأسافر الى لندن وأشترى المدينة بأكملها . آمل أن تكون عندكم عربة تجرها أربعة خيول .

جـــون : ياحبيبتى . عندنا « رولز رويس » وهى عـــربة كبيرة تتسع لحمل نعش .

مـــولى : حبّك يا الله ! عربة تتحرك بالموتور ! مغامـــرة لم أمـــرّ بها من قبل .

جـــون : هذه واحدة من مباهج كثيرة أخرى ياحبيبتى . وقرية « بروم » بالقرب من مزرعتنا بها أجمـــل كنيسة أثرية ذات برج مربع . على جانب البرج مزولة كبيرة ملونة مكتوب أسفلها « الليل مقبل » . لمـــاذا كانت المزاول كلها كئيبة ؟

مـــولى : لسنا في حاجة الى مزولة قديمة تقول لنا ذلك . وعلى أى حال فالنهار يبدو اكثر بهجة بسببها . (في رقة) حبيبي جون . افى تلك الكنيسة القديمة ذات البرج تنوى أن تتزوجنى ؟

جـــون : لا . لا عليك . هناك كنيسة كاثوليكية على حافة

القرية مصنوعة من الحديد المموج . هذه ستكون كاتدرائيتنا . راضية ؟

مــولى : تبدو كالجنة نفسها . وسنحاول نحن أن نجعلها كذلك .

جــون : سنحاول . بمجرد أن تنتهى هذه المتاعب – وهى لا يمكن أن تستمر طويلا – سنبحر . من المؤسف أننا لا نستطيع أن نأخذ ميكل معنا . سأفتقده .

مــولى : ربما زارنا فيما بعد ليكون الاب الروحى لاول طفل لنـــا .

جــون : (يضحك) نعم . في الحقيقة عندما سمعت اسمه يذكر كثيرا ، لم أتوقع أنى سأقابله في هـــذه الظروف . ان اسمه واسم كيلى يعتبران أسطورتين بين البريطانيين الذين يحاربون هنا . هل تعرفين ذلك ؟ لقد شعرت بالخجل لاعتبار الجنود الهواة أبطال أساطير ، وأنا الذى يفترض أن مهنتى هى الجندية كنت أنظر الى القتال بخوف شديد . هل تكفين عن حبك لى لو اعترفت لك بعظيم سرورى عندما وقعت في الأسر ؟

مــولى : ليس هناك شيء في العالم يستطيع ان يوقف حبي لك . وآمل أن تكون بدورك سعيدا بى . كيف كان لنا أن نتعارف الا عن هذا الطريق ؟

جــون : كنت أعانى من الكوابيس بسبب من أطلق عليهم النار . وكوابيس أخرى تصور لي أننى أنا قـــد

أطلق عليّ النار . وغالبا ماكنت أحلم بعين زرقاء كبيرة تنظر الى قلبي من خلال منظار البندقية .

مــولى : لايهمك يا حبيبي . لقد انتهى هذا الآن .

جــون : نعم . انتهى .

(رعد . قصفتان)

مــولى : انس العاصفة بالخارج . تذكر فقط النجوم بالحجرة . (تشير الى الملاعق) انها تمثل مستقبلنا ، وهى لامعة ومستقرة . ابتهج .

جــون : آسف يا حبيبتى . غير انى لست راضيا عن نفسى ، كان من الواجب ان أحس بانى أقف في نشــوة على قمة العالم . بعد أن احبتنى أجمل من اصطادت الارانب من على ظهور الخيل —

مــولى : جون ! هذا لا يترك لى فرصة للمزايدة على قولك .

جــون : يبدو أن الرعد في الخارج قد استقر هنا . (يلمس قلبه) لمــاذا ؟ حلّى لى هذا اللغز — كما يقــول ميكل .

مــولى : هناك منخفض عميق يقترب من منطقة القلب . حقيقة يا حبيبي تدّعون أننا نؤمن بالخرافات بينما ليس هناك شعب على ظهر الارض يضاهى الانجليز في هذا الصدد . انكم لا تبصرون سحابة دون أن تظنوها خيولا ذات ذوائب ســوداء ، او غصنا فضيا من البرق لا تعدونه غــرابا يحط هناك .

جـون : هذا غير صحيح . ولكى أبرهن على ذلك سأخرج فجأة من منخفضى الضغير بالطريقة الوحيدة المضمونة . (يقبلها)

سولى : هل مازلت مكتئبا ؟

جـون : بالطبع . اذا كان هذا هو العلاج (يضحكان)

سولى : هذا أحسن .

جـون : حبيبتى : لماذا لا نتزوج هنا — حالا ؟

مولى : انك — لا شك — لاتدرى مدى صعوبة ذلك في ايرلندا . من العسير جدا الحصول على موافقة الكنيسة على الزواج المختلط اذا كانت الظروف طيبة ، فما بالك والظروف سيئة للغاية ؟ لا . دعنا نستمتع بفترة خطوبتنا . لكل فترة في الحياة سحرها . وهذا سحر الخطوبة . في انجلترا استحصل بالتأكيد على موافقة الكنيسة بمجرد طلبها .

جـون : ارجو أن يكون هذا صحيحا . لم أطلب موافقة الكنيسة من قبل .

مولى : لن يكون يوم زفافنا بعيدا يا حبيبي . هل تتذكر الاغنية ؟ ستنتظر كاتدرائيتنا الصغيرة المصنوعة من الحديد المموج في قرية « بروم » وآمل أن يكون هناك ابوك وميكل . ستنشر بهجتنا الدفء في الكنيسة لفترة طويلة بعد أن ننصرف في سيارتنا الرولز رويس لقضاء شهر العسل .

جـون : وأين يكون ذلك ؟

مـولى : في الجنة بالطبع . هل هناك مكان آخر ؟

جـون : لا . كونى جادة : أين ترغبين ؟

مـولى : آه لا يخطر هذا على بالى الآن . سأحلم بمدينة البندقية وكابرى وباريس والمغرب . سأحلم !

(قصفة رعـد)

جـون : انها آتية . يحسن أن نضيء المصباح . (يفعل ذلك) شفق مابعد المساء . هناك شخص ما على الممر (يذهب الى النافذة) انه ميكل اخيرا – الحمد لله. ان تولى يمسك به .

مـولى : ميكل المسكين ! فلنقف في الفجوة ونفاجئهما .

تـولى : (يدخل) بحق السماء هيا بنا ندخل . سيكون المطر غزيرا . سيشد ملاك ما السلسلة في أية لحظة (فترة صمت) يا الهى ! من قال ان الايرلنديين يتمتعون بروح الدعابة ؟ (يدخل أوريوردون) والآن ولدينا لحظة خالية من مشاكل حربك الصغيرة ، ماذا نفعل بغابة الزان الصغيرة عبر المرجة ؟

أوريوردون : نفعل بها ؟

تـولى : نعم . ان الخشب يجلب الكثير من المال هذه الايام ، والاحتفاظ بها لا يدر شيئا . اقترح ان نقطعها .

أوريوردون : بحق الله دعها تعيش . لقد ارتكب من جرائم القتل مايكفي .

تـــولى : اسمع يا أوريوردون ! لقد أصبح من الصعب ان أتحدث معك حديثا معقولا . اعطنى سببا وجيها واحدا يبرر عـــدم قطعها .

أوريوردون : انها جميلة وهذا يكفى . هل أنت في حاجـــة مُلِحّة الى المـــال ؟

تـــولى : لا .

أوريوردون : ليكن . اذن !

تـــولى : لا أدرى كيف تدير هذا المكان بكل هذه الكفاءة ومع ذلك فأنت تعيش هنا أكثر ممـــا أعيش ، ولذا فسأدع غابة الزان وشأنها . ما رأيك ؟

أوريوردون : شـــكرا .

تـــولى : وهناك الموضوع الآخـــر —

أوريوردون : ليس الآن — بحق الله — ليس الآن . انا آسف — أنا لست متمالكا نفسى ، وليس الآن —أرجوك !

تـــولى : حسن جدا ليكن . (فترة صمت)

أوريوردون : ما هذا الشيء الدافىء في هذه الحجرة ؟

تـــولى : شخص ما قد أضـــاء المصباح .

أوريوردون : أوه ! هل الجو مظلم الى هذا الحد ؟ هذا سيساعد كيلى .

مـــولى : (من الفجوة) : ميكل .

أوريوردون : مولى ! كنت محقا اذا أحسست أن هناك شـــيئا أكثر من المصباح ينشر الدفء في الحجرة .

مـــولى : واكثر منى ! خبّرهم ياجون !

أوريوردون : جـــون —

جـــون : لا . بل خبريهم أنت .

مـــولى : حسن . لن أصبر على الجدل . حبيبى ميكل وأنت يا مستر تولى : أرجوكما الانتباه لتسمعا خـــبرا سعيدا . لقد تمت خطوبتى لجون (صمت) سنتزوج . هل أنتما ابكمان أم ماذا ؟

تـــولى : حسن . حسن . حسن . أنا لم — حسن . انا لم أفعل . هذا جميل . تهانىّ . آمل أن يعنى ذلك تحسين العلاقة بين انجلترا وايرلندا في المستقبل . (الى جون) أظن أننا لم نتقابل من قبل ؟ يسعدنى أن تكون أول مقابلة في مناسبة سارة كهذه .

مـــولى : هيه يا ميكل — أليست لديك كلمة واحدة تقولها؟

أوريوردون : آه ، نعم . .

جـــون : لقد أفحمه الخبر . اسمع يا ميكل : لا تقل لى انك لم تخمن هذا .

أوريوردون : بالتأكيد ياجون — أنا — أنا لست بخير وهـــذا كل ما في الأمر .

مـــولى : ميكل — !

أوريوردون : أخبار سيئة عن موت بعض الاصدقاء الاعزاء ، وعن آخرين في خطر كبير . أنا مسرور بالطبع . بارك الله فيكما .

مــــولى : اننا آسفون لمصيبتك يا ميكل ونود أن نشاركك اياها .

أوريوردون : من فضلك ياجون . هل أطمع في أن أتحـــدث اليك ؟

جــــون : تفضل .

أوريوردون : لا . اليك وحدك يا جون . هلا تفضلت بمرافقة مولى الى الخارج يا تولى ؟ سيجرى اطلاق رصاص في هذه المنطقة حالا . ارجوك .

تــــولى : يا الهى ! هل يحدث ذلك ؟ آه ، طبعا . هل تطمئن على خطيبتك معى يا كابتن ؟

جــــون : نعم وأثق فيها معك .

مــــولى : سأراك حالا يا حبيبي . سننتظر في الحجرة المستديرة وداعا ياعزيزى ميكل .

(تخرج مولى وتولى)

أوريوردون : هل ابتعدا تمـــاما ؟

جــــون : نعم . ماذا هناك يا ميكل ؟ هل استطيع مساعدتك؟

أوريوردون : أوه ! يا يسوع —

جــــون : ماذا هناك يا ميكل ؟ خبّرنى .

أوريوردون : لقد وطئت الحشائش حافى القدمين . أحاول أن أفكر في مخرج من هذا . اسمع يا جون . بعـــد هذا الذى أخبرتنى عنك وعن مولى هناك طريق واحد فقط — طريق واحد فقط — ويجب أن تعدنى بأن تسلكه . عدنى يا جون .

جـــون : طريق الى أين ؟ سأفعل أى شيء في العالم من أجلك. ما عليك الا أن تأمـــر .

أوريوردون : يجب أن تترك هذا المكان الآن – الآن – هـــذه اللحظة وأن تهرب الى الحدود . خذ أسرع حصان. « موف » نشيطة – اركب غربا الى « باليجيني » ثم شمالا الى بلفاست –

جـــون : ولكن لمـــاذا – يا ميكل ؟

أوريوردون : جون : باسم الله لا تسألني ، ولكن اذهب . تستطيع أن تترك الفرس في أى اصطبل هنـــاك وأخبرني بالبريد أين هى ، وأنا أستردها .

جـــون : اسمع يا ميكل . هذا غير معقول . لا يمكن ان تتوقع أن أهرب في مطاردة كهذه دون أن تخبرني بالمزيد . لمـــاذا أذهب ؟ ومتى أعود ؟ ، هل هى مجرد مهمة أقوم بها ؟ وهل هى تتعلق بالحرب ؟ أم ماذا ؟

أوريوردون : اسمع : هل تثق بى ؟

جـــون : بالطبع .

أوريوردون : اذن اذهب الآن ولا تسأل عن شيء . كم الساعة الآن ؟ قل لى .

جـــون : الثالثة . اذا كانت ساعة الحائط هذه مضبوطة .

أوريوردون : في الحال – اذن – في الحال . يا الهى ! لمـــاذا لم أخبرك بهذا من قبل ؟ بحق الله ماقيمة قسم الشرف بالنسبة لحياة صديق ؟ لا أدرى . لا أدرى بالمرة . لا شك أنى ضللت طريقى .

جــون : حياة صديق ؟ ماذا تعنى ؟

أوريوردون : لقد قلت انك تثق بى .—

جــون : نعم . أثق بك .

أوريوردون : اذن اسرج الفرس واذهب . أقم في بلفاست ، او الافضل في انجلترا حتّى تنتهى هذه المتــاعب تمــاما .

جــون : آسف يا ميكل . انت لست طبيعيا . يجب أن اعرف المزيد . وبصرف النظر عن أى شيء آخر ، لقد أعطيتُ كلمةَ الشرف ، وأنت تعرف أنى لا يمكن أن أحنث فيها .

أوريوردون : كلمة الشرف ! انى لا أقدرها بمثقال ذرة . ويجب أن تفعلى مثلى — ليس الآن !

جــون : لكن يجب أن احترمها يا ميكل . لقد نشّئت على الايمان بها ، وليس هناك شيء يجعلنى احنث فيها.

أوريوردون : اسمع : هل تبغى السعادة لمولى ؟

جــون : انت تعرف الاجابة على ذلك .

أوريوردون : اذن صدّقنى يا جون : اذا كنت لا تريد أن تحطم قلبها الى الابد فافعل ما أقول .

جــون : اسمع يا ميكل . انا لن أتحرك قدما واحدة من هنا حتّى تخبرنى ماذا يعنى هذا .

أوريوردون : انك تضيع الوقت يا جون — وقتا ثمينا .

جــون : ولا قدم واحدة يا ميكل حتى تخبرنى ماذا يعنى

هـــذا .

(فترة صمت)

أوريوردون : يعنى أن حياتك في خطر . معناه أنك اذا لم تهرب الآن فستموت في ظرف ثلاثة أيام . يعنى أن كراهية الحرب العمياء قد أوقعت بنـــا كلينا فأنا احنث في يمينى للجيش الايرلندى ، وانت تحنث في كلمة الشرف لى ، وبذا نحفظ ثلاثة قلوب من أن تتحطم الى الابد . هذا ما يعنيه كلامى . ترى الآن لمـــاذا يجب أن تركب الى الحدود بأسرع ما تحملك « موف » ؟

جـــون : ولكنى أسير حرب ، فكيف يمكن لى أن أكون في خطر ؟

أوريوردون : الانتقام ياجون — مجرد الانتقام . انها أقبح كلمة في لغة الحرب القبيحة . لقد قتل « التانز » ثلاثة ضباط ايرلنديين ، ولذا اختير ثلاثة من الضباط البريطانيين عن طريق القرعة ليلحقوا بها .

جـــون : وهل تعنى ان اسمى — ؟

أوريوردون : نعم . اسمك — يا الهى ! لمـــاذا لا يحب النـــاس بعضهم بعضا ؟ يستطيع المـــرء ان يبتعد عن المسيح بوخزة دبوس تصدر عن الشر ، ولا تفعل هذا حياة كلها ذنوب ، كان قوامها الحب . ولهـــذا ياجون ياعزيزى ارجوك ان تذهب الآن وليباركك حبى وحب مولى .

(رعـــد)

جـــون : أنا ــ أنا لايمكن أن أهرب ياميكل . انهم لـــن ينفذوا القرار بكل تأكيد .

أوريوردون : بل سيفعل كيلى . لقد عرفته لسنين كثيرةوأعرف انه سيفعل . ولهذا يجب أن ترحل قبل أن يبـــدأ القتال . ألا تفهم ؟ لأنه سيعود بكل تأكيد كما يقبل الليل . ان القضاء على شون كيلى يتطلـــب أكثر من رصاصة من « التاتز »

جـــون : لا ياميكل . لا يمكن أن أهرب . لابد أن أقاوم . سأقابل كيلى عندما يعود . لابد وأن هناك مخرجا

أوريوردون : جون يا أحمق ! يا أحمق !

جـــون : وحتى اذا هربت ، ألن يخزوا اسما آخـــــر ؟ (صمت) ألن يفعلوا ذلك ؟ (صمت) لا. لـــن أهـــرب .

(رعد . تبدأ الطلقات ــ وابل من الرصاص)

أوريوردون : باسم المسيح الحى . لقد بدأ القتال ! لقد فـــات الأوان . أوه ! لماذا لم أخبرك في الحال ؟ لقـــد فقدنا أحسن فرصة ــ فقدناها ــ

جـــون : لا فرق ياميكل ، فلا تلم نفسك . لن يكـــــون هناك أى فرق .

أوريوردون : سنجد مخرجا ياجون ــ سنجد مخرجا . ولو كان هذا آخر شيء أفعله . لن أسمح بأن يحدث هذا . انت مازلت في حراستى ــ تذكر ــ سنجـــــد مخرجا . اذهب الآن واطمئن على سلامة مـــولى.

ان جسر جلا سفونت حيث يهيئون كمينا يقع على أقل من مرمى رصاصة من هنا .

جـــون : وهل تأتي معى ؟

أوريوردون : لا . سأبقى هنا . أفضل أن أبقى بمفردى . اذهب ياجون وليساعدنا الله على أن نجد مخرجا من هذا الظـــلام .

(يخرج جون . وابل آخر من الرصاص . يذهب أوريوردون الى النافذة وينصت . تستمر الطلقات فيجلس الى قيثارته ويعـــزف . يتوقف ثانيـــة وينصت ، ثم يواصل العزف . يتوقف مرةأخرى عندما يسمع وقع أقدام بالخارج)

الجندى الانجليزى الاول (١) : (من بعيد) انه كمين لعين . أسرع الى الداخل . (يدخل الاثنان : الاول شرير صغير مغـــــرم بالتعذيب والثاني سفاح)

الجندى الانجليزى الثاني : أين هى ؟

الجندى الانجليزى الاول : عند الجسر . الميزة الوحيدة للكشاف يارجــــل : عندما يهىء الجزء الاكبر من الجنود كمينا يكون الكشاف في مكان آخر . اصعد الى النافذة على البسطة وسآخذ موقعى هنا . (يرى اوريوردون) حسن . فليرسل الله لنا يوما جميلا . من أرى هنا؟ رجل غير مسلح بالمرة الا بقيثارته .

---

(١) من جنود « البلاك آند تانز »

الجندى الانجليزى الثاني: من يكـــون ؟

الجندى الانجليزى الاول: لا تدعى بأنك لا تعرف هذا الوجه ! ألم تره على لوحات الاعلانات ؟ مكافأة — حيا أو ميتـــا — صوب بندقيتك اليه يارجل فانه أحد النمـُور .

الجندى الانجليزى الثاني: لا أعرفه — من يكون ؟ كل الاعلانات تبـــدو متشابهة بالنسبة لى .

الجندى الانجليزى الاول: ميكل أوريوردون العظيم — بمفرده تماما — يحرس المركز الرئيسى بقيثارة محشوة .

الجندى الانجليزى الثاني: أوريوردون ؟ هل تعنى — ؟

الجندى الانجليزى الاول: بل أعنى — وماذا تفعل هنا ياسيدى المســتر أوريوردون بعيدا عن المعركة ؟ هل تشكو من الصداع ؟ (صمت . طوال هذا المشهد يجلس أوريوردون صامتا كمدفع ميدان محشو) أليس لديك ما تقوله قبل أن تلحق بايميت وبارنيـــل وأوليرى ؟ (يقترب منه) يايسوع ! (يلوح بيده بسرعة أمام عينى أوريوردون) أليس هذا حظ عظيم ؟ أنظر يارجل : انه أعمى !

الجندى الانجليزى الثاني: بالطبع — هذا بعض الحظ . هل تستطيع أن تتركه ؟ سألقى نظرة من نافذة البسطة .

الجندي الانجليزي الاول : ميت أو حي ! هل نسيت الاعلانات يارجل ؟

الجندي الانجليزي الثاني : لا أظنك تقتل رجلا أعمى .

الجندي الانجليزي الاول : بل سأفعل يا رجل . فقد يكون ذلك عطفا عليه . (الى أوريوردون) اننا لا نريد أن تتعثر طـــوال حياتك ، ولا أن تكون مصدر ضيق لاصدقائك ياسيدي المستر أوريوردون ؟ (صمت) وهكذا ترى يارجل أننا سنصنع له معروفا ولانفســنا كذلك . وسيبتهج كل من يعنيهم الامر . عليك أن تقوم بالحراسة وأن تراقب الممر وان تتأكد من أن اللحظات الاخيرة في حياة المستر أوريوردون لم يتعكر صفوها . (الى أوريوردون) إني اعتذر عن اطلاق النار هذا ولكن ذا الحظ السعيد هو من يلقى موتا هادئا .

الجندي الانجليزي الثاني : اسمع : انته بسرعة اذا كنت تنوى أن تفعل .

الجندي الانجليزي الاول : لا تتمرد عليّ يارجل . اني أكره أن اذكرك بأني أعلى منك مرتبة . بعد أن سبب لنا المستر أوريوردون كل هذه المشقة فلا أظنه يتوقع نهاية سهلة . فلن يكون هذا عدلا ، وأنا ممن يتشبثون بالعـــدالة . ولا شك أن المستر أوريوردون كاثوليكي . لا أدرى متى ذهب آخر مرة للاعتراف . ربمـــا رغب في دقيقة أو اثنتين ليحاول التوبة . ربما ؟

وقد يشعر بالاطمئنان بل وقد يرحب باغراء أو اغراءين حتى يبرهن على مدى صلابته . دعني أفكر : ما هى الخطايا السبع ؟ أليس الغرور على رأسها ؟ (يصفع أوريوردون بشراسة علىوجهه) تنبأ لنا يا أوريوردون بمن الذى صفعك .

الجندى الانجليزى الثاني : أليس أولى بنا أن نشترك بالقتال ؟

الجندى الانجليزى الاول : لا . لا . اننا أكثر فائدة أحياء . وانا لا أحب المعارك (صمت) وهكذا ليس لدى المستر أوريوردون ما يقوله . ولا كلمة . لا شيء عن ايرلندا — المرأة العجوز الطيبة — كاثلين ني هوليهان(١) أو يحيا العلم الاخضر (قصف رعد) لا أدرى ماذا يقول الرعد . انت لا تقول شيئا . ليكن . اذن ان لكل شيء طيب نهاية ، ويقول البعض ان الحياة شيء طيب .

الجندى الانجليزى الثاني : بحق الله دعنا نخرج من هنا . ان اطلاق النار قد توقف وسيعودون .

الجندى الانجليزى الاول : فعلا سيعودون . يحسن ألا نستخدم بندقية — انها تحدث صوتا . الصلب البارد أفضل وأكثر رعبا — ألا تتفق معي ياسيدى المستر أوريوردون ؟ (يضع طرف السكين على رقبة أوريوردون (أكثر رعبا بكثير .

---

(١) **هذا هو الاسم الذى اشتهرت به ايرلندا**

(يدور أوريوردون جانبا مطلقا صرخة مدوية ويمسك بذراعه وبقذفة مصارع يطوح الرجـــل الصغير من فوق رأسه ، فيستقر على ظهره على المـــائدة المصقولة ويبعثر مجموعة ملاعق شاموس)

الجندى الانجليزى الثاني : أوه ! (يمسك بأوريوردون : يلتحمان ويقعان على الارض)

(ينهض الجندى الانجليزى الاول)

الجندى الانجليزى الاول : امسكه بثبات يا رجل . قيّد حركته . سأجهـــز عليه .

(يظهر جون يجرى على السلم وبيده بندقية)

جـــون : قف مكانك . ارجع الى الحائط .

(يتّراجع الجندى الاول ، وينهض الثاني ويتّراجع معه . ينهض أوريوردون ويتحسس طريقه)

جـــون : لا بأس يا ميكل . قف مكانك (يذهب الى أوريوردون ويجلسه في مقعد ، وما زال يغطى الجنديين ببندقيته) الحمد لله أن سمعت الصوت . من أين أتى هذان السفاحان ؟

أوريوردون : لا أعرف مطلقا .

الجندى الانجليزى الاول : هل أنت ضابط بريطانى ؟ وإلاّ لمـــاذا تلبس هذا الزى ؟

جـــون : انا ضابط انجليزى .

الجندى الانجليزى الاول : اذن نحن محظوظان . هيا بنا يا رجل .

جـــون : ابقيا مكانكما وارفعا ايديكما .

الاول : هل انضممت للأعداء ؟

جـــون : ليس لى أعداء الآن سوى أمثالكما .

الاول : لقد أُرسِلْنا هنا لنساعدك في أداء عملك . دعنـا نرحل . سيعودون في أية لحظة .

جـــون : ابقيا حيث أنتما (يسقطان حزامى الرصاص) هيه يا ميكل : ماذا تريد أن تفعل بهما ؟ انهما أسيراك .

أوريوردون : لا أدرى حقيقة . ماذا أريد بهما ؟ ان دقائق قليلة في صحبتهما بدت لى وكأنها حياة بأكملها .

جـــون : لا جدوى من أن تأخذ منهما كلمة شرف .

الاول : ولمـاذا لانجرب ؟ هل تستطيع ان تصوب البندقية نحونا الى الابد ؟

الثـــانى : وسيعودون يارفيقى . هل ستسلمنا الى كيلى ؟

أوريوردون : ومن قال لكما ان كيلى كان هنا ؟

الاول : العصفور قال لنا ياسيدى المستر أوريوردون .

أوريوردون : يا الهى ! ألا نستطيع ان نحتفظ بسر ! بمجرد أن تهب ريح على رؤوسنا ، يعرف الناس الوقت عن طريق أفكارنا البيضاء التى تذروها الرياح .

جـــون : هيه يا ميكل . ماذا نفعل ؟ انها مشكلة كبيرة تتعلق بالولاء .

الاول : ليست هناك مشكلة قط . ماعليك الا أن تتركنـا

نرحل . اننا لا يمكن ان نكون أسيرى المستر أوريوردون لانه لم يعد جنديا ، ولا يمكن أن نكون أسيريك لانه تصادف أنك على جانبنا .

الثـــانى : هيا يارفيقي . انهم سيعودون .

أوريوردون : دعهما يذهبـــان . دعهما يذهبـــان . افتح كل الاقفاص : حتى الحقير له الحق في الحـــرية . طيرا .

كيـــلى : (من بعيد) ميكل !

الجندىالانجليزى الاول : هيا يارجل : لنمضى في سبيلنا . (يسمع وقـــع قدمى كيلى في الخارج) ما هذا ؟ الى الباب الآخر بسرعة .

كيـــلى : (يدخل بسرعة ويرى « التانز ») ما هذا بحق الـــ قفا مكانكما ـــ كلاكما .
(يغطيهما ببندقيته) وكيف أفلت هـــذان من شبكة طيورى ؟

أوريوردون : كشافة : لقد سمعتهما يقولان ذلك . لا بد أنهما قد عبرا النهر عن طريق المخاضة القديمة .

كيـــلى : (ينادى) ياسكانلون .

سكانلون : (من بعيد) آت ياسيدى .

كيـــلى : وعم تحدثتم في غيابى ؟ من كان في صف من ؟

أوريوردون : لقد أنقذ جون حياتى .

كيـــلى : (ببرود) هكذا ؟ الكابتن تريجارثن قد سبقنى الى انقاذك ؟ يبدو أن ولاءه مختلط .

جـــون : قد أُعطِيتُ كلمة شرف : وهذا يعنى أنى لا يمكن أن أحارب ضدكم .

كيـــلى : ألا يعنى قسم جيشك أنك لا يمكن أن تحارب من أجلنـــا ؟

جـــون : هل كنت تفضل أن أترك ميكل ليقتل ؟ (هـــذا يدفع كيلى الى غضب بارد)

(يدخل سكانلون)

كيـــلى : طائران ضالان . ضعهما في القفص .

سكانلون : بحق العذراء ، كيف أتيـــا الى هنا ؟

كيـــلى : ألا تطيع لى أمرا بدون أن تسأل أسئلة ؟

سكانلون : آسف ياسيدى . ولكنهم قد أتوا بكفين بـــيرن لِتَوِّهم من الجانب الآخر للجسر . كان الأب جون الى جواره عندما مات .

(يقف كيلى متصلبا . لايكاد يستطيع السيطرة على مابه من غضب شديد) .

أوريوردون : (يتمتم) كفين — رحمه الله .

كيـــلى : خذ هذين الى الكوخ . سأحضر لاستجوابهما .

سكانلون : في الحال ياسيدى . من هنا — كلاكما .

(يخرج سكانلون مع التائر)

سكانلون : (من بعيد) هيا ياديرموت ساعدنى بهذين .

ديرموت : (من بعيد) سأكون معك حالا .

كيـــلى : الى جون أنبأك القائد أوريوردون بمصيرك ؟

جـــون : أخبرني —

كيــلى : حسن .

جـــون : ولكني لا أستطيع أن أصدق أن الايرلنديين يمكن أن يقتلوا أسرى الحرب .

كيــلى : يؤسفني أن ثقتك في غير موضعها . يمكنك أن تسمي ذلك جريمة قتل اذا كان فيها عـــزاء لك . الوقت هو بعد غد — السبت — السادسة صباحا . المكان : هنا . هل هذا مفهوم ؟

جـــون : (يومىء برأســـه) نعم .

كيــلى : كل الترتيبات ستكون في يدّى يا ميكل ، ولذا لا داعى لأن تشغل نفسك . وحتّى ذلك الوقت سيظل الكابتن تريجارثن أسيرك .

أوريوردون : شـــون —

كيــلى : والآن يجب أن استجوب صديقى الكابتن وآخذ تقريرى الى المركز الرئيسى . انه عمل ناجـــح على ما أعتقد . لا أدرى اذا كانت زوجة كفين بيرن توافقنى على هذا .

(في أثناء الحديث الاخير دخلت مولى الى أعلى الدرج . وعندما يستدير كيلى يراهـــا . تتقابـــل عيونهما للحظة ثم يخرج كيلى بسرعة .

مـــولى : ميكل حبيبي —

أوريوردون : مـــولى

جـــون : سألتك ألا تتبعينى يامـــولى .

مــولى : هل هذا صحيح ياميكل ؟ وحق ماري العــذراء لا يمكن أن يكون صحيحا !

أوريوردون : هل أخبرتها ياجـــون ؟

جــون : كان عليّ أن أفعل .

مــولى : طبعا كان عليه أن يفعل . لقد احسست ان شيئا فظيعا كان يزحف علينا جميعا عندما صرفتني . ماذا يمكننا ان نفعل ياميكل؟ ألن يستجيب لطلبك؟

أوريوردون : نعم . ان شون كيلى صديقي ومستعد لأن يفعــل أي شيء من أجلي . اذا كان الامر يتعلق بـــه وحده . ولكن ليس في وسعه أن يغير الاوامر — أو هكذا سوف يقول .

مــولى : ولكن اذا طلبت منه —

أوريوردون : لا يامولى . اني أعرف ما سوف يقول . انه سيقول « اترك هذا الموضوع لى ياميكل ولا تشغل بالك » دائما لديه هذا الشعور الغريب الواقي طوال أيام قتالنا . اما الآن فالحالة أسوأ بالطبع . انه يعرف واجبه ، ويحمل عبء تأديته . ان شفقته من النوع الذى سوف يقتلنا جميعا .

مــولى : اذن ماذا نفعل ؟

أوريوردون : نبحث عن الاجابة فيما بيننا . يجب أن ننقذ جون بأنفسنا .

جــون : ولكنك ياميكل سمعت ما قاله كيلى . أنا أسيرك . ومازالت هناك كلمة شرفي . لابد أن يكون هناك التماس يمكن تقديمــه .

أوريوردون : بحق الله انس كلمة الشرف هذه . لا تسمح لنسيج من الكلمات أن يوقع بك كالذبابة وتقتل ، أما الالتماس فانه مضيعة للوقت . ان مقتل ماجيل وأوشي و كيوخ سيجعل الجيش في قمة الغضب لا سابيع . وحدنا نستطيع أن نساعد انفسنا .

مولى : ياحبيبي جوني ، لا تكن مغفلا كبيرا . لقد أعطيت كلمة الشرف لميكل وبالطبع يستطيع أن يردها اليك .

أوريوردون : وأنا أفعل . وهذه أول هدية زواج .

جون : ولكن ماذا عن الاسم الثالث ياميكل ؟ ان لم يكن اسمى فسيكون اسم شخص آخر .

أوريوردون : اسمع ياجون : لا يمكن أن تسمح لنفسك بان تقتل لمجرد أن شخصا آخر قد يموت اذا لم تمت أنت . هذا ليس في أيدينا . كل ما نملكه أن ندعو الله الا يعاني احد غيرك . ولكن سلامتك وحياتك وحبك في أيدينا ، ولذا فلا داعى للكلام ، والا كان في الكلام موتنا .

جون : انت تعرف أن الامر ليس بهذه السهولة ياميكل ، وأنا ادرك جيدا ماذا كنت تفعل لو كنت في مكاني .

أوريوردون : كنت أرحل بالتأكيد .

جون : ماكنت تفعل ذلك . كنت جديرا بأن تتصرف مثلى تماما . انا أعرفك ياميكل . كنت تفخر بأن كلمة الشرف بالنسبة لك هى أقوى من القضبان .

ربما كنت تهرب من السجن ولكن ليس من كلمة شرف تعطيها . الا توافقنى ؟

أوريوردون : يا الهى المقدس ! ماذا تظن بى يا جون ؟ بحق المسيح كنت أركب الى الحدود وألعن كل من يعترض طريقى .

مولى : لقد كنت أفكر في وسائل للخروج من المأزق وأنتما تتحدثان . والآن استمعا الىّ . دون أى جدال : جون وأنا ذاهبان الى انجلترا حالا .

جون : مولى —

مولى : السؤال الوحيد هو : ما هى أفضل طريقة لاتمام ذلك ؟ تخاطب جون (لو هوت الريح بشجرة فوق رؤوسنا لقفزنا بعيدا عن الخطر . ولا فارق بين هذه الحالة وحالتنا الآن . كيف يمكن أن يتم يا ميكل ؟ هل يستطيع ان يرحل جون الآن ؟

جون : ليس الآن . فالاصطبلات تحت الحراسة منذ القتال . وما زال هناك بضعة جنود انجليز من حولنا .

مولى : هل تصلح السكة الحديد ؟

أوريوردون : اعتقد أن المحطة ستكون تحت الحراسة هى الأخرى .

مولى : ألا يستطيع ان يركب القطار عند المزلقان عندما يبطىء — بعد المحطة بقليل ؟

أوريوردون : بلى .

مـــولى : قطار البضائع يا ميكل . بالضبط . قطار البضائع الذى يمـــر غدا في الصباح الباكر — حـــوالى السادسة . ان تيم العجوز — الحارس — يعرفني منذ أن بدأت أمشى . انه مستعد أن يفعل أى شيء من أجلى . انى أقول — اسمع ياجونى . ســـأتجه جنوبا الى « كسلتاون » في قطار المساء ، وسألتقى بتيم العجوز وسأقول له انى سأذهب معه الى الشمال في الصباح وغير ذلك ممـــا يحتاج الى معرفته .

جـــون : حبيبتى .

مـــولى : وأنت يا جون تستطيع أن تلحق بى عند المزلقان بعد المحطة غدا في السادسة صباحا . سأطلب الى السائق — سيكون بارنى دونان — زميل تيم — سأطلب اليه ان يبطىء الى سرعة المشى عنـــد المزلقان . قد يكلفنى ذلك بعض الشيء .

أوريوردون : أوه : قطعة من فئة الشلنين ونصف جـــديرة بأن تريح ضميره .

مـــولى : وسنعطى اشارة ياجون بأن كل شيء على مايرام وانى موجودة بالقطار . ثلاث صفارات . سنجعلها ثلاث صفارات . وبمجرد أن تسمعها اقفز الى عربة الحارس ، وهناك سيعد تيم فنجانا من الشاى لى ولك .

أوريوردون : هذه خطة طيبة ، وسأسعى لتحقيقها ، سأحاول بتعقل أن أعرف من يقوم بالحراسة في الوقت

الذى يجب على جون أن يرحل فيه . وأتأكد من أنه سيفلت ، فاذا كان الحارس هو ديرموت فسنكون في أمان — وأعتقد ان سيكون هو . سمعته يصيح على حارس الفجر . واذا لزم الامر سأستخدم سلطتى ، ولكننا سنتحاشى أن نقابل أحدا. سيكون كيلى غائبا . انه ذاهب اليوم الى مركز القيادة ليقدم تقاريره ولن يعود قبل ظهر الغد على أقل تقدير . وفي ذلك الوقت ستكون أنت في أمان تام على الطريق الى بلفاست . لقد حدث لى شيء ما — انى أفكر في بلفاست بحنان !

مولى : (تضحك بشيء من الهستيريا) : بارك الله فيك ياميكل . بارك الله فيك . أوه ! الآن يبدو العالم مشرقا ثانية : ادعو الله أن يدير العالم بسرعة ليأتي الغد !

أوريوردون : أحيانا أعتقد أني في ظلامى هذا أستطيع أن أمد ذراعيّ الى أعلى ، وأقرأ النجوم كصفحة مكتوبة على طريقة « برايل » واطّلع على المستقبل فيها . هل أجرب الآن ؟

مولى : نعم — افعل !

أوريوردون : لا أستطيع أن أصل اليها .

(يضحكون . ينزل أوريوردون يديه ، ويلمس الملعقة المتبقية على المائدة ، ويمسكها باصابعه صدفة) .

مـــولى : ماذا بك ياجون ؟ لماذا كل هذا الاكتئـــاب ؟
اصح ياحبيبي — اصح للحياة .

جـــون : ميكل : وماذا بوسعى أفعل ؟ ان فكرة الاســـم
الثالث مازالت تطاردني . وهذا الهرب : ألـــن
يوقع بك في مشكلة خطيرة ؟

أوريوردون : ايها القديسون الاحياء ! هل جننت يارجـــل ؟
اؤكد لك أن بقاءك هنا هو الانتحار بعينه . اذا
كان الموت هو ماتبتغيه فانتظر حتى يرجـــــع
شون . واذا كنت تريد الحياة فاذهب . اني آسف
ياجون ، فأنا أدرك شعورك . نعم . ان عنـــدى
نفس الشعور . ولكنك تستطيع ان تراهن بآخر
شلن عندك على اني كنت خليقا بأن أقتنـــــــع
بالذهاب ! : هيا ياجوني اقتنع . اسبح مع التيار .
هيا . لن ألقى أية مشكلة عندما تذهب . فـــلا
داعى للانزعاج .

مـــولى : جون ياحبيبي : هذا هو المعروف الوحيد الذى
سأسألك اياه طوال حياتنا . تعال الى القطـــــار
ياحبيبي . تعال الى القطار .

جـــون : (بعد فترة — في ضيق) سأفعل .

أوريوردون : لا شيء مثل الخبر السعيد يجعل المرء غير سعيد !
هيا يامولى وأحضرى بعضا من ويسكى تولى من
الخزانة . سنشرب نخب أنفسنا وننعش جون .

مـــولى : نعم ، سنفعل (تجذب الويسكى والكؤوس) خذ

ياجون : شيئا ينعشك . لايمكن لشيء أن يختل الآن . ألن تكون الضابط الرئيسى ياميكل عندما يغيب كيلى ؟

أوريوردون : نعم سأكون .

مولى : طيب ، اذن . ليس هناك ما نخشاه . خذ ياجون (تعطيه الشراب) في نخب الغد وقطار بلفاست للبضائع .

(يشربون)

أوريوردون : هذا مشروب طيب بالتأكيد . ان تولى لـه ذوق طيب في الويسكى ولا شك . زيدينى . (تصب مولى) . وهذا في نخب الباخرة من بلفاست الى لفربول .

(يشربون)

مولى : هل تشعر بتحسن الآن ياجون ؟

جون : اشعر كما لو كانت رأسى تعلو كتفىّ بثلاثة اقدام . ماذا في تلك الزجاجة .؟

أوريوردون : ويسكى ايرلندى جيد . اعطنى المزيد منها .

جون : وهذا في نخب المزرعة على تل بروم .

مولى : نعم .

أوريوردون : هذه ستكون مقامك . أليست كذلك ؟ حسن . فليغمرها الله بالحب والمرح . (يشربون). أتدريان ؟ لم يحدث ان سكرت بهذه السرعة . ان الاضطراب والخمر ليهبطان بأحسن الناس

فينا الى أسفل المائدة . يا الهي ! اني لم أتنـــاول غدائي ! حسن . هيا ! (يتجرع آخر الشراب ويغني بسرعة فائقـــة أنشودة « ابنة بلاتين » ثم يتوقف فجأة) يا الهي ! لابد أننا فقدنا صوابنا ! سيعود شون . اغربا عني كلاكما . ارفعـــي الشراب (تفعل مولى) سيبدو هذا تصرفا غريبا من أمثالنا . يامولى : يحسن أن تعدى العربةلتلحقى بالقطار . ولا تدعا شون يراكما معا .

مـــولى : لن نفعل . يحسن أن نقول وداعا الآن . وداعـــا ياحبيبي ميكل وشكرا على كل شيء . (تقبلـــه بخفة تخاطب جون) الى اللقاء صباح الغـــــــد ياحبيبي . ان ثلاث صفارات من القطار ستغني في آذاننا حتى يوم مماتنا كرمز للخلاص الكبير . بارك الله فيك ياحبيبي وكن حريصا .

جـــون : سأكون كذلك . (يقبلان بعضهما)

مـــولى : حالا سنقول « سأكون كذلك » مع الفـــارق . (تذهب الى الباب) سيعود تيم بالعربة عندمـــا يرحل القطار (تجرى فجأة الى جون — قبلـــــة طويلة عنيفة ، ثم تجرى الى الخارج) .

(يراقبها جون من النافذة . فترة صمت . يجلس مكتئبا ، وفجأة يضع رأسه بين يديه)

جـــون : سيكون الوقت طويلا .

أوريوردون : بل مجرد ليلة قصيرة .

جـــون : امنعني من التفكير ياميكل ، والا فلن أكـــون

مسئولا عما أفعل . لم يتملكني مثل هذا الخوف في حياتي .

أوريوردون : لا تنزعج . سأقول لك ماذا نفعل . تعال ونم على الاريكة في حجرتي الليلة . سننام بالتناوب ، ونتبادل الحراسة حتى الخامسة والنصف . ثم سأصحبك الى خارج البوابات ومن ثم ستكون طليقا . الامر في منتهى البساطة . كيلى غائب ، ولن يعود قبل الظهر ، وعندئذ ستكون بعيدا عن الانظار ، فلنلعب الشطرنج لنقطع الوقت .

جون : نعم . لنفعل ذلك . انا خائف ياميكل . مجرد ذعر أعمى . قلبي يدق كالمطرقة وجسمي بارد باكمله — يايسوع !

أوريوردون : لا تنزعج . ستسخر من هذا غدا وستكون رجلا آخر تماما . ستهدأ بمرور الوقت . ماعليك الا أن تجلس ساكنا وتدع الساعات تنزلق من خلالك بنعومة الرمال ، وسيحل بنا الصباح قبل ان تتنبه اليه . يحسن بك ان تختفى حتى يبتعد كيلى . سيرحل حالا . اذهب الى حجرتي وسألحق بك . من الخير ألا يرانا أحد نتحدث . واعتقد اني أسمع كيلى عائدا — اذهب .

جون : آسف على انفعالى .

أوريوردون : اذهب بسرعة .

(يصعد جون الى الدور العلوى)

(يجلس ميكل في هدوء)

(يدخل كيلي وسكانلون)

كيلي : انه رجل سخيف جدا — أصغر ضيفيك ياميكل.

أوريوردون : نعم ، كان كذلك .

كيلي : وكان ما زال كذلك عندما تركته . كان مكتئبا بعض الشيء . والآخر غبي جدا .

سكانلون : آه انهما وثنيان . اثنان من الوثنيين .

كيلي : (يتجه الى الكئوس على البوفيه ، وفي احداها بقايا ويسكي) : ما زال الوقت مبكرا على الشراب يا ميكل .

أوريوردون : لقد أفزعني التانز .

كيلي : وتركت كأسا مليئة لى . هذا لطف منك .. فليباركنا الله (يشرب) سأرحل في الخامسة ياميكل وسأعود غدا .

أوريوردون : هل تقابل القائد ؟

كيلي : من المفروض ان يكون هناك . نعم .

أوريوردون : اذن . هل تسدى لى معروفا ؟

كيلي : طبعا . ما هو ؟

أوريوردون : اطلب منه تخفيف الحكم على جون .

كيلي : سأطلب منه غير انى يا ميكل لا أعقد أملا على هذا بالمرة . انت تعرف القائد .

أوريوردون : نعم . اعرفه . ولكن أرجو أن تطلب اليه ألا يفعل . عدني بهذا .

كيــلى : اعدك وان كان هذا مضيعة للجهد . بحق الله لا تعلق أملا على هذا .

أوريوردون : لا . لن أفعل . لن أفعل . من الخير لى ان أنام الآن ، فانى لا أشعر براحة البــال مطلقا . أراك غدا ياشون .

كيــلى : الى الغد يا ميكل . (يخرج أوريوردون) . ان ميكل متأثر جدا بهذا الموضوع .

سكانلون : متأثر بمــاذا ياريس ؟

كيــلى : الا يمكنك ان تفهم ؟ حكم الاعدام على الكابتن تريجارثن .

سكانلون : هل يعرفه ، أم ماذا ؟

كيــلى : انه ظل هنا تحت حراسة ميكل لمدة ثلاثة شهور .

سكانلون : يا الهى ! هل هو هذا الغلام الذى أراه ؟ وهــل نعدمه فعلا ، (بسرعة) نعم . نعم بالطبع . هذا ســوء حظ ـ ســوء حظ .

كيــلى : وهل نسيت كيوخ وماجيل وأوشى ؟ وهل نسيت كفين بيرن ؟ ـ كيفن بيرن ! (يكسح ما تبقى من الملاعق الى الارض في نوبة من الغضب البارد) لمــاذا هو بالذات ؟ أحتم ان أعيش وحيدا بعــد أن يموت آخر أصدقائى ؟

سكانلون : (في حياء) مازلت معك ياسيدى .

كيــلى : (يتجاهله) لم يبق لى غير ميكل ، وهو عاجــز . كل حي منصبّ عليه الآن ، وفي سبيله افعل كل

شيء . (يحدث نفسه) والآن يا ميكل . ما اعــز
شيء تريده في الحياة ؟ اعرف ما هو سأعطيك
اياه باذن الله – سأعطيك اياه . حتى لو فقدت
حبك الى الابد . (فترة صمت) ولكن يجب الا
يحضر تنفيذ حكم الاعدام بأى ثمن .

سكانلون : ليكن ، ياسيدى . هل هو مغرم بالرجل الانجليزى
الى هذا الحد ؟

كيــلى : (متجاهلا سؤاله) وقلت له انه قد تحدد صبــاح
السبت لتنفيذ الحكم ، ولذا فان ميكل يتوقعه في
ذلك الوقت . وبدلا من هذا الموعد علينا انتقدمه.
فليكن غدا . نعم . سننفذ الحكم غدا . سأعــود
في الصباح الباكر قبل ان يستيقظ ميكل . وتقع
حجرة تريجارثن على الجانب الآخر من حجــرة
ميكل ، ولذا فان ميكل لن يعرف شــيئا حتى
ينتهى كل شيء . نعم . هذا مايجب ان يكون .

سكانلون : انه لأمر قاس بالنسبة للرجل الانجليزى . اتراه .
هل يرغب في مقابلة القسيس اذ ذاك ؟

كيــلى : سيمنح فرصة للرسائل الاخيرة وغيرها . ولكن
لن يسمح له برؤية ميكل . ولذا سيتفادى ميكل
ماسيحدث . وسيعرف ببساطة مايكون قد تم .

سكانلون : انه لامر قاس بالنسبة للرجل الانجليزى .

كيــلى : (ببرود) ميكل وحده هو الذى يهم . انها سلطة
أعلى منا تلك التى أدانت تريجارثن (إلى نفســه)
وأسباب أخرى – أسباب أخرى .

سكانلون : أسباب أخرى ياسيدى ؟

كيـــلى : (ينظر اليه مباشرة لاول مرة) : هل أنت الشخص الوحيد الذى في صحبتى ؟ انها اذن الوحدة بعينها .

سكانلون : ماذا تعنى ياسيدى ؟

كيـــلى : لا يهم . سأعود غدا — مبكرا — هل هذا مفهوم ؟ سأحضر معى فرقة الاعدام . لاداعى لأن تختـــار أحدا من هنا . سنوقظ الكابتن تريجارثن عندما أعود وسنخبره بتغيير الخطة . والآن يجب أن اذهب الى مركز القيادة .

سكانلون : متى ياريس ؟

كيـــلى : قبيل السادسة . اختر حارسا للأسيرين من التانز .

سكانلون : سأفعل ياسيدى . وسأستيقظ لمقابلتك غدا .

(ينتظر سكانلون في شوق كلمة اطراء. ينظـــر اليه كيلى بعينين كالحجر) (يخرج سكانلون . ينتظر كيلى وينظر للحظة طويلة الى حيث ذهب أوريوردون)

(يدخل شاموس . لا يرى كيلى ، ولكنه يرى الملاعق المبعثرة)

شـــاموس : يا الهى ! من الذى انتزع النجوم من السماء ؟

ســـــتار

الفصل الثالث

الصباح التالى — حوالى الخامسة والنصف — خشبة المسرح مظلمة .

(يدخل من الخارج الحارس الاول . يفتح الستائر . ينساب داخل الحجرة فيض من ضوء القمر ، ونور الفجر . يدخل الحارس الثانى في حالة نعاس) .

الجندى الاول : آه ياديرموت : هل استيقظت أخيرا ؟ ألا تدرى أنه قد مضت عشر دقائق منذ أن أيقظتك ؟

الجندى الثانى : أوه ! أهذا كل ما في الأمر ؟ مازنة عشر دقائق في ميزان الابدية ؟

الجندى الاول : ولكن اذا ماوزناها في ميزان حارس الليل فهى فترة طويلة جدا . لقد استيقظ سكانلون ، وينتظرك عند الجسر ! اذهب الى هناك ودعنى استرخى قليلا .

الجندى الثانى : انصت ! .

الجندى الاول : ماذا هناك ؟ أنا لا أسمع شيئا .

الجندى الثانى : لقد استيقظ أول طائر . سكانلون ؟ ماذا يفعل باستيقاظه ليفسد نسمة الصباح ؟ ألا يمكن أن ينام بالمرة في غياب حبيبه كيلى ؟

الجندى الاول : يا للجحيم ! إنها الشمس في طريقها الينا . هـذا يعنى انى لن استطيع النوم . لمـاذا بحق الله لا تستيقظ عندما أنادى عليك ؟

الجندى الثانى : الكسل ياعزيزى . انه الكسل . لا يمكن لانسان أن يحظى بكل المواهب ، والقفز من السرير ليس احدى مواهبى . انا والديك آخر من يستيقظ دائما

الجندى الاول : حسن . سأعود الى الفراش . ليس هناك ما أفعله .

الجندى الثانى : هل لاحظت ذات مرة مدى كسل الديك ؟ عند أول نور للفجـر تسمع الطائر الاول يصحـو ويسقسق في نعاس ، وينضم اليه آخرون وآخرون حتى تستيقظ كل الجوقة تماما وتغنى لخلاص نور الصباح . ثم أخيرا ينهض الديك من نومه . ويفزعهم جميعا بضوضاء حادة كوابل مـن رصاص . انهم يصابون عند الفجر بسيل من الاصوات من حلق الطائر الاحمر الذى يشـبه ماسورة البندقية .

الجندى الاول : يحسن ان تأتى وتتحدث الىّ حتى أنام . فانى في حاجة الى المساعدة .

الجندى الثانى : لا أحد ينام عندما أتحدث . هى الموهبة يارجل . الموهبة .

الجندى الاول : حسن . تصبح على خير ، وارجو لك حراسـة هادئة .

الجندى الثانى : بل صباح الخير . ستكون حراسة صاخبة بالتأكيد

بسبب الطيور المبتهجة وهى تصحو ، والديك آخرها .

(يخرج الحارس الاول . اما الحارس الثانى فهو ديرموت فون — صديق أوريوردون — من الجزيرة الغربية . ينظر من النافذة للحظة طويلة ، ويستدير في كسل ، ويدندن « هلا أعرتنى زوجتك لساعة وربع ساعة ؟ أوه يالروعة البيرة البنيةوالصفراء ! » .
(يضع يده على الباب) .

أوريوردون : (من أعلى الدرج — يهمس) : ياديرموت .

ديرموت : ميكل ! بحق الله . ألا تستطيع النوم أم ماذا ؟

أوريوردون : ديرموت : هل يسمعنا أحد ؟

ديرموت : لا . لقد نام « فليم » لتوه .

أوريوردون : هل أطمع في أن تساعدنى ؟

ديرموت : طبعا تستطيع ذلك . ما عليك الا أن تطلب . اعتقد أنك تطلب المساعدة في تهريب صديقكتريجارثن؟

أوريوردون : كان الله في عوننا . هل أفكارى واضحة على وجهى الى هذا الحد ؟

ديرموت : لى فقط ياعزيزى ميكل . كنت أفكر كم من الوقت يمضى قبل أن تطلب منى ذلك . شنشن . كف عن التنفس لدقيقة . لا . ظننته فليم عائدا مع أنه ليس هناك ما يدعو لذلك . لا شك أن سريره هو الحب الوحيد القوى في حياته . ماذا استطيع أن أفعل ؟

أ وريوردون : (ينادى الى أعلى برفق) جون ! — (ينزل جون) هذا ديرموت فون — انه سيساعدنا . ألم أقل لك انه سيفعل ؟

ديرموت : آه . لقد تبادلنا التحية من قبل عبر المرجة . وهذا الصباح سنصير صديقين حميمين .

جـــون : نعم . أشكرك .

ديرموت : لاداعى للشكر . انه ليسعدنى كثيرا أن أحبط خطة شون كيلى . انى لا أفهم لمـــاذا تحبه يا ميكل . ان الرجل الذى لايخطىء أبدا يعتبر مصدر خطر على كل أصدقائه .

أوريوردون : هل نستطيع ان نذهب الآن ياديرموت ؟ ان انتظار هذه الليلة كاد يقتلنا .

ديرموت : تستطيعان بالطبع . أوه . انتظر . لقد قال « فليم » ان سكانلون ينتظر عند الجسر .

أوريوردون : سكانلون ! بحق الله ماذا يفعل هناك ؟

ديرموت : (بسخرية) اعتقد أنه يريد أن يضمن أن يكون موجودا لدى وصول كيلى في الوقت المحـــدد بعد ظهر اليوم .

جـــون : أليس هناك طريق آخر سوى الجسر ؟

أوريوردون : لا . لا يوجد .

ديرموت : ولكن لا تخش شيئا . سأبعده عن الجسر . نحـــو غابة الزان — سيكون في ذلك الأمان .

جـــون : لا نملك أن نرحل قبل أن تفعل ذلك . انه قادر على أن يرى أى تحرك من الجسر .

ديرموت : لا تقلق . سأغزل أنشوطة من الكلمات وسأقوده بعيدا مذعنا كالثور .

أوريوردون : كم يستغرق ذلك ؟ القطار سيصل في نصف ساعة.

ديرموت : اعطني عشر دقائق وسيكون الطريق خاليا لكم . سكانلون ليس بالرجل الذى يقاوم موهبتي ، وكان الله معك ياتريجارثن حتّى تصل الى انجلترا على الاقل .

جـون : ومعك كذلك . شكرا .

(يخرج ديرموت)

جـون : عشر دقائق !

أوريوردون : أوه : القش وظهر البعير ! الدقيقة عبارة عن قشة ، وبالامس كانت خفيفة في الرياح خفة ذبابة صيف . والآن وزن الدقيقة مائة مثقال من الانتظار الثقيل .

جـون : وباردة أيضا .

أوريوردون : سيمضي بعض الوقت قبل أن نشعر بالصيف . والخامسة والنصف صباحا هي ساعة باردةالقلب . لقد كان من فضل الله علينا أن قدّر لنا النوم الآن مع راحة الاحلام .

جـون : نعم ، وانها لساعة تستنفذ شجاعتك . هل لاحظت ذلك ؟ أعرف أني في أثناء الحرب قاسيت كل أنواع الرعب في هذه الساعة حتّى ان نور الصبح—

أو حتى اشباح منتصف الليل الطيبة — كانت ترفض الاقتراب مني .

أوريوردون : بالتأكيد لكل ساعة أرواحها التى ترعاها، وليست هذه روح طيبة .

(بابتهاج لينعش جونى) . أذكر أنى منذ فترة اخترعت ساعة من نوع جديد ، وكل ساعة فيها لاتسمى بالارقام الرتيبة ، لكن بالاسماء : ساعة النحلة مثلا أو ساعة البجعة او البومة . واذكر أن هذه الساعة كانت تسمى ساعة الشيطان .

جـــون : حدثنى عن ساعتك ، لنقتل الوقت .

أوريوردون : ليس هناك أفضل من ذلك . كانت فكرة في منتهى الجمال . وجه الساعة يتكون من دائرتين من الميناء الواحدة بداخل الاخرى .

جـــون : ثم ؟

أوريوردون : واحدة من الميناء السوداء في الداخل لساعات الليل ، وواحدة من الميناء البيضاء الى الخارج لساعات النهار .

جـــون : ولكن ساعات النهار تختلف على مدار السنة .

أوريوردون : بحق الله يا جونى لا تكن بروتستانيا الى هذا الحد ! قلت لك ان هذه الساعة لم يقصد بها بتاتا أن تكون ساعة جميلة — انها مجرد فكرة جميلة لصنع ســاعة !

جـــون : أوه ! فهمت . ولمــاذا يكون النهار الى الخارج ؟

أوريوردون : ولم لا ؟ كنت أصغر سنا آنذاك وكنت أنظر الى الجانب المشرق . وعلى أى حال فبدلا من وضع ارقام للساعات – كما لو كان الزمن الساحر موضوعا للحساب الممل – كانت كل ساعة تحدد بصورة صغيرة ملونة من المينا – صورة بومة أو طاووس أو تنين أو أى اسم آخر يتناسب مع الساعة . هل تفهم ؟ ألا يكون هذا شيئا لطيفا على رف المدفأة ؟

جون : فعلا . هيا حدثنى عن الساعات تنشغل الدقائق المتبقية .

أوريوردون : لا أذكر كل التفاصيل . منتصف النهار كانت ساعة النمر ، لأنها قوية وتدعو للنوم ولها ذلك الضوء الاصفر الحار الذى تتخلله ، الظلال السوداء الباردة .

جون : برافو . أراهن أن ساعاتك الاخرى جميعا لم تكن في عظمة هذه الساعة .

أوريوردون : لا . ولكنى أذكر أن الساعة السابعة أو الثامنة مساء كانت ساعة البجعة . لأن البجعة تكون أقرب الى طبيعتها في المساء . ألا تعتقد ذلك ؟

جون : فعلا . أقرب بكثير . والنجوم من فوقها والنجوم من تحتها مثل سفينة بيضاء هادئة .

أوريوردون : أو مثل ملك في سماوين .

جون : او مثل بجعة !

أوريوردون : (يضحك) : نعم .

جـــون : وهل هذه ســـاعة للشيطان ؟

أوريوردون : نعم . هناك ساعة الشيطان . كم الساعة ؟

جـــون : لم تمض خمس دقائق بعد .

أوريوردون : ان الشيطان يتحرك ببطء . أين أجنحته ؟

جـــون : أوه . أتمنى أن تكون ساعة البجعة غدا . لا . اليوم . وبذلك ينقضى بأسرع ممـــا طارت بجعة . شن شن . اريد أن اتحرك — فالجو قارس . ما هى الاغنية التي غنيتها ذات مرة عن البجعة في المساء ؟

أوريوردون : « جاست خلال السوق »

جـــون : نعم . دندن بها لى الآن في هـــدوء . انها أغنيـــة جميلة .

أوريوردون : المجد لله ! سيكون صوتى كصوت الضفدعة في هذه الساعة . ان الشيطان لا يحب الغناء .

جـــون : فليذهب الشيطان الى الجحيم ! لقد بدأت الطيور تشدو ، فلماذا لا نفعل مثلها ؟

أوريوردون : حسن — لنقطع الوقت (يغنى)

قالت لى الصبية حبيبتى : لن تمانع أمىّ

ولن يستخف بك أبى بسبب ندرة أمثالك .

ثم ابتعدت عنى وقالت :

لن يمضى وقت طويل يا حبيبى قبل أن يـــتم زفافنا . (١)

---

(١) عن أغنية قديمة بقلم بادرياك كولم

جـــون : (يكاد يخاطب نفسه) لن يمــر وقت طـــويل يا حبيبي !

أوريوردون : يا الهى ! ان الجو قارس ! اسمع ياجون : هناك دائما شاى للحرس على النار . عبر الباب هناك . فليشرب كل منا كوبا . اذهب برفق .

جـــون : نعم . فلنفعل .

(يخرج جون يحرك ميكل ذراعيه ليدفىء نفسه ، ثم يتصلب . يدخل فليم مرتديا جواربه) .

فلـــيم : عساك بخير يا ميكل ؟

أوريوردون : نعم . نعم . أنا بخير . فقط لم أستطع أن أنام . عد الى فراشك الآن .

فلـــيم : هل أحضر لك قدحا من الشاى ؟

أوريوردون : لا . لا . ديرموت يعدّ لى قدحا الآن .

فلـــيم : يا يسوع ! ياله من جلف كسول ؟ يصحـــو متأخرا ، ولا يكاد يصحو حتى يعب الشـــاى ! ان الانسان ليظن أن سرير ديرموت امرأة لا يريد فراقها . واثق أنت أن ليس من خدمة اؤديها لك ؟

أوريوردون : لا . لا . لا شيء مطلقا . ربما أخرج أتمشى مع ديرموت . عد الى فراشك الآن . تصبح على خير وليباركك الله يا فليم .

(يخرج فلـــيم)

أوريوردون : (برقة) يا للمسيح !

جـــون : (من الباب الآخر) لا تقلق . لقد ذهب .

أوريوردون : نعم . ولن يعود . ديرموت وأنا نتبادل الاغانى في كل ساعات النهار والليل : ولذا فلن يـــرى ذلك أمرا غريبـــا .

جـــون : (يناوله قدحا من الشاى يتصاعد منه البخار) . خذ . ضع هذا في جوفك : انه رائع .

أوريوردون : (يشرب) آه . فعلا .

جـــون : هل تذكر ذلك الشاى الرائع الذى أعدته لنا مولى صباح أمس ؟

أوريوردون : نعم . أول شاى شربناه في عالمنا الجديد – أليس كذلك ؟ نخب البداية .

جـــون : وهذا طعمه لذيذ كذلك .

أوريوردون : نعم . كم الساعة ؟

جـــون : باقى سبع دقائق ونصف .

أوريوردون : يا الهى ! متى تنتهى ؟

جـــون : هل سيوفق ديرموت ؟

أوريوردون : بالتأكيد . لا أتردد في أن أوكل له حياتى . وما هو أكثر .

جـــون : حسن . فلنسمع باقى الاغنية . انها جديرة بأن تملأ الدقائق الخالية الكبيرة . وحلقك الآن أكثر دفئـــا .

أوريوردون : المقطع الثانى يجعل بجعتك في البحيرة . انه هكذا . (يغنى)

« لقد خطت بعيدا عنى وتجولت في السوق

وراقبتها بشغف وهى تتحرك هنا وتتحرك هناك
ثم اتجهت نحو بيتها وما زالت هناك نجمة واحدة
مستيقظة
والبجعة في المساء تتحرك فوق البحيرة .
(فجأة) ما هذا ؟

جـــون : لم أسمع شيئا .

أوريوردون : يبدو كصوت البومة الذى يستخدمه ديرمـــوت
أحيانا كانذار . انصت .

جـــون : لا شيء . ربما كانت بومة حقيقية .

أوريوردون : نعم . ربمـــا .

جـــون : (عند النافذة) لا أرى شيئا . (ينظر الى الساعة)
باقي دقيقة . اعتقد أنه ينبغى أن نعطى ديرمـــوت
دقائقه العشرة .

أوريوردون : المقطع الاخير ، ثم يحين وقت الرحيل .

أوريوردون : (يغـــنى) :
في الليلة الماضية أتت الىّ – حبيبتى الراحلـــــة
أتت الىّ
أتت جاءت بمنتهى الهدوء فلم يتحدث قدماهـــا
صوتا .
(يتوقف فجأة) آسف . ظننت انى سمعـــت
الصوت ثانية (يغنى) ووضعت يدها علىّ وقالت
لن يمر وقت طويل ياحبيبي قبل أن نزف لبعضنا
(ينهض فجأة ويتجه الى الباب . ينفتح الباب في
هدوء . يظهر كيلى وسكانلون .

يضع كيلى يديه على كتفى أوريوردون الـــذى يطلق صرخة كبيرة) .

كيــلى : ميكل : يؤسفنى أنك مستيقظ . لقد دخلت في هدوء حتى لا أوقظك .

أوريوردون : ماذا تفعل هنا ؟ لماذا عدت ؟ قلت انك ستعــود بعد الظهر — بعد الظهر اليوم . جون : هل أنا جننت ؟ بحق الله : هل كيلى هنا أم أصابنى خبل؟

كيــلى : نعم ياميكل . ان كيلى هنا .

أوريوردون : ماذا تعنى بعودتك ككابوس عند مطلع النهار ؟ يا الهى ! لقد ضعت — جون : لماذا لا تتكلم ؟ هل أنت معى أم لا ؟ لا . لا تجب . اللهم اجعله كابوسا ! ايقظنى يا الهى ! ايقظنى لأعرف أن جون مازال يقوم بالحراسة بجوار السرير ، وأن وقت الرحيل قد حلّ .

كيــلى : انت مستيقظ تماما ياميكل ، وأنا لذلك آسف ، لأن لدىّ أخبارا سيئة لصديقك . لقد اعتقــدت أنك ستكون نائما وتتفادى معرفة النبأ . لقـــد قدّمت التماسك بايقاف الحكم ، ولكنه رفض (يخاطب جون رسميا) : معى هنا تفويض بتنفيذ حكم الاعدام مُوَقّع من السلطة العليا ومنــوط الىّ . الزمن المحدد هنا هو فجر الجمعة الثالث من ابريل (فترة صمت مجمدة)

جــون : الجمعة ؟ ولكن اليوم هو الجمعة —

كيــلى : الجمعة هى اليوم ، والفجر قريب جدا .

أوريوردون : شون . انت لا شك مجنون . لماذا تعذبنا ؟ لقد كنت هنا وسمعتك تقولها . لقد قلت يوم السبت – يوم السبت . والسبت غدا .

كيلى : أعرف . ولكن التفويض يقول الجمعة ، والجمعة اليوم . انه أمر مؤسف ، ولكنه يجب أن ينفذ طبقا للأوامر بالتفويض .

أوريوردون : (في عجز) ولكن – أنا –

كيلى : (الى جون) في الخارج معنا يوجد قسيس كاثوليكى وآخر من الكنيسة البروتستانتية . هل تريد أن تقابل احدهما ؟ (لاجواب) هل تريد أن تقابل احدهما ؟

جون : احدهما ؟

كيلى : القسيس الكاثوليكى أو البروتستانتى . هل تريد أن تقابل احدهما ؟

جونى : لا –

سكانلون : (في لطف) ربما تريد ذلك فيما بعد .

كيلى : وفي الاثناء سيتوفر لك وقت لأية رسائل أخيرة قد ترغب في كتابتها ، وسنعمل على تسليمها لاصحابها . اقترح أن تذهب إلى حجرة أخرى . سكانلون : اصحب الكابتن تريجارثن واعمل على تنفيذ كل ما يطلب .

سأفعل ياسيدى . هل أتيت معى ؟ تفضل ياسيدى . (يخرج سكانلون وجون الذى يبدو مصعوقا)

أوريوردون : (بعد فترة صمت) شون .

كيــلى : نعم .

أوريوردون : هل في الحجرة ســوانا ؟

كيــلى : لا أحد .

أوريوردون : انت وأنا فقط ؟

كيــلى : انت وأنا فقط ؟

أوريوردون : شون : لا أدرى لمــاذا لعبت هذه اللعبة البشعة علينا . هل حتّى الله يعرف لمــاذا ؟ انه لمن القسوة المــرة ان نقطع الامل هكذا .

كيــلى : لم يكن هناك أدنى أمل في هذه الحالة يا ميكل . قلت لك ذلك .

أوريوردون : بل كان هناك ! كان هناك ! وما زال هناك أمل . لن أفقد الامل مطلقا !

كيــلى : لاتعذب نفسك أكثر من ذلك يا ميكل . لقــد تعذبت بمــا فيه الكفاية .

أوريوردون : لقد عانينا جميعا بمــا فيه الكفاية ياشون . كلنا . فلماذا نعانى أكثر من ذلك ؟ في قدرتك ان تنقذنا. كلمة واحدة منك يستطيع جون بعدها أن يفلت من الموت . وأتفادى أنا كارثة أشــد من فقدان بصرى وتتجنب أنت الندم على كل هذا ــ الندم البشع على كل هذا . وهذه المرة ستحس بــه ياشون ! قد تدّعى بأنك ظللت طوال حياتك والى الآن لا تشعر بالندم ، غير أنك الآن سوف

تشعر به . والآن ستشعر بالندم ، انت الذى لم ينـــدم من قبل !

كيـــلى : ربما أشعر بالندم أخيرا . ذلك جـــزء من الثمن على ما أعتقد .

أوريوردون : ثمن ؟ ثمن ماذا بحق الله ؟

كيـــلى : لا أستطيع ان أجيبك على هذا ما ميكل ؟

أوريوردون : شون : انت لاتدرك القوة التى تكمن في كلمة واحدة منك . ان جون ومولى كانا على وشـــك الزواج . هل عرفت ذلك ؟

كيـــلى : لقد خمنت ذلك .

أوريوردون : وكنت لتوى أساعده على الهرب . هل كنت تعرف ذلك ؟

كيـــلى : لقد خمنت ذلك ايضا .

أوريوردون : في هذه اللحظة مولى في قطار الصباح الذى سيمر من هنا في ظرف خمس عشرة دقيقة . في هذه اللحظة ياشون ! تحمل من أعباء الامل والحب ما يحطم فؤادا أصغر من فؤادها . عليها أن تعطى اشارة عبارة عن ثلاث صفارات من القاطرة ، وعلى جون أن يقفز الى القطار عند المزلقان ، وعلى الاثنين ان يبحرا الى انجلترا في أمان . تلك كانت الخطة ياشون . والآن لأنك ارتأيت ان تعود هذا الصباح بدلا من بعد الظهر ، فان الاجيال من الاطفال الى الاحفاد ــ أجيال تمتــد

من الزمن الى لحظات من السعادة لا يعرفها الا الله
ـ تمسك هذه الاجيال بأنفاسها لتعرف اذا كانت ستولد أم لا ، هل تولد ؟ كلمة واحدة منك وتعيش هذه الاجيال ، او كلمة في الاتجاه الآخر فلا يولدوا بتاتا . هذه هى القوة الكامنة في كلمة وحيدة منك . انها ككلمة من الله ياشون . انت تستطيع ان تمنح الحياة . (كيلى لا يجيب) شـون ! أين أنت ؟

ثيـلى : هنا .

أوريوردون : وهناك آخرون الى جوار جون ينتظرون جوابك. مولى تنتظر . والد جون ينتظر . وأنا أنتظر . وأنا اسألك باسم الحب الذى كنت تكنه لى — وأنا أعرف أنه كان حبا عظيما — أسألك أن تدير رأسك الى الجانب الآخر ، وتسمح لجون بأن يذهب .

كيـلى : ليس من العدل أن تلقى بلوم القرار كله علىّ يا ميكل . في الحرب — وتذكر أن هذه حرب — من يموت ؟ اننا في العادة لا نعرف . نحن — أنت وأنا — قد فعلناها معا — نوجه بنادقنا ونجـذب الزناد ، وكيف لنا أن نعرف قلب من ذلك الذى تصيبه الرصاصة ؟ هذا من شأن الله . اننـا نتلقى الاوامر فنطيعها . اما الخلفيات المحزنة لأولئك الذين نقتلهم فهى عادة لاترى . اما في حالتنـا هذه فثم فارق واحد . هو أننا نرى الضحية ، غير

أن هذا لا يعطينا عذرا بل يجعل واجبنا أشـــد قســـوة .

أوريوردون : ولكن الوضع يختلف . في الحرب : اقتل او اقتل ، فالدم ساخن ونحن نأمل أن يغفر الله لنا . اما الآن فالدم بارد ، واذا قتلنا فانما نفعل ذلك الفعل . اسمع ياشون : أنا أعرف أنك ذو طبيعة حديدية ، وربما كان هذا ما يجعلك جنديا رائعا ــ فطبيعتك هذه لها قبضة عليك أقوى ممـــا لها على الآخرين . اذكر انك بالامس فقط ، قلت انك لم تذهب الى الكنيسة منذ عشر سنوات وأنك لا تستطيع ان تخرج على طبيعتك .

لقد عشت رغم كل رجولتك ــ متدرعا وراء طبيعتك ، ولم تخلع هذا الدرع مرة واحدة لتعصى أمرا تعتقد أنه غير عادل . ولكن يجب أن تخرج عن طبعك في وقت ما والا حطمت عقلك ، وحجّرت قلبك .

قل لى الآن وأجبنى بصدق : أى نوم ستفقـــده وأى ضرر سيلحق بك لو سمحت لجون بالرحيل؟ فلنفرض أنك عدت بعد الآن بنصف ساعة . أو أننا رحلنا قبل قدومك بنصف ساعة ، كنت ستهز كتفيك وتبتسم ببساطة ، وكنت سترســـل تقريرا الى القيادة بأن الطائر قد طار . ماذا يمنعك من أن تمنحنى الشيء الوحيد الذى سألتك اياه

ولن اسألك سواه ؟ باسم الله وباسم الحب ـ امنحنى حياة صديقى .

كيــلى : لو كان الأمر بهذه البساطة يا ميكل لما ترددت . كنت أخرج على أكثر من طبع من أجلك . وأنا في الواقع أفعل ذلك ، لو كنت تدرى . انك مريض يا ميكل ولا يمكنك ان تعرف مافيه خيرك كما أعرف أنا الآن .

أوريوردون : لا أريد ما هو خير لى ! وعلى أى حال من يعرف ذلك غير الله ؟ لا أنا ولا أنت نستطيع أن نرى أبعد من هذه اللحظة الزمنية : جون بالدور العلوى يكتب ، ومولى بالقطار تقيس ضربات قلبها بضربات عجلات القطار التي تحملها شمالا . انا لا أرى ابعد من ذلك قط . وأنا أعرف أن الدقائق القليلة التالية يمكن أن تحطم أو تغير أربع نفوس بشرية على الاقل . وأنت تتكلم عن المرض كطبيب ـ تتحدث عما هو أفضل لى ! أفضل لى أنا ! ان مستقبلى بكل تأكيد أقل أهمية من مستقبل الثلاثة الآخرين الذين يترقبون كلمتك . لا شك ان مستقبلى مظلم ، وحتم أن يكون كذلك . هل تطفىء نور الآخرين كذلك ؟

كيــلى : أنت الشخص الوحيد الذى يهمنى أمره ياميكل ، ويهمنى هذا الالم الشديد الذى تعاني منه الآن . ويقول الروائيون ان هناك عذابا انغمس فيه اخواننا الكاثوليك الذين عملوا بمحاكم التفتيش:

عذاب الامـــل . كانت أبواب الزنزانة تترك مفتوحة ، وكان السجين يتسلل باعجوبة عــبر الدهاليز ومن الحراس الى البوابة الرئيسية المؤدية الى الحرية . ولكن رئيس محكمة التفتيش كان يقابله على العتبة وهو غارق في بحر من دمــوع اللوم والتقريع . وأنت كذلك ياميكل يعذبــك الامل ،ولكنى لم أفتح أبوابا ولم أترك دهالــيز بدون حراسة ولا بوابات على مصاريعها ، لقــد أوضحت مالابد يحدث لاني أعرف أن ذلك أقل قسوة . انك تعذب نفسك .

أوريوردون : ومع هذا ياشون. فهناك أشياء لا أستطيع ان أفهمها مطلقا . لقد قلت منذ دقيقة أو دقيقتين انك مستعد لأن تخرج على أكثر من طبع من أجلى . وفي نفس اللحظة تقول انك لن تفعل . ثم تتحدث عما هو أفضل بالنسبة لى . لا أستطيع ان أفهم مطلقا ان لى دخلا في هذا الموضوع الا باعتبارى صديقــا لهما وصديقا لك . واذا واصلت هذه العملية فاني سأخسركم جميعا : جوني ومولى وأنت ياشون. سأخسركم !

كيــلى : أعرف . (نوبة من الالم)

أوريوردون : ومع ذلك ترفض أن تنقذني من ذلك — مع أنك تقول انك لا تفكر الا فيّ ؟

كيــلى : اصغ الىّ ياميكل : قد تظننى بارد الشعــور ، واني لكذلك الى حدما . انا لا أعاني كما يفعــل

الآخرون من الندم أو الحنين . ولكنى أعـــرف
ماذا أحب ومن أحب وأنا مخلص في ذلك . لقـــد
كنا دائما متلازمين ، ومنذ أن أصبحت في الظلام
وأنا استخدم عينّى من أجلك . انهما تستطيعان
أن تريا الآن ما هو الافضل بالنسبة لك . عليك ان
تثق بي يامبكل ، سواء شئت أو لم تشأ . لقـــد
تفانيت دائما في حب الآخرين لدرجة أنـــك لم
تترك حبا كافيا لنفسك . انك تفعل دائما ما هو
الافضل بالنسبة لهم . غير أننى أملك الآن زمـــام
الامور – وفي هذه المرة على الاقل سأتخذ الطريق
الآخـــر .

أوريوردون : انا لا أفهمك ياشون . لا أفهمك –

كيـــلى : الحب يلبس اقنعة كثيرة يامبكل . تلفّت حولك :
ان الحب عند صديقك يلبس القناع التقليـــدى :
قناع الرومانسية . والحب عندك يلبس مايمكـــن
ان نسميه قناع الزهد . وربما في يوم ما – عندما
تكون سعيدا – ربما تستطيع أن ترى من خـــلال
قناع الشيطان – ذلك القناع الذى يرتديه حبى الآن

أوريوردون : ولكن كيف يمكن أن أكون سعيدا ؟ أنت لاتفهم
ماتفعله الآن . انك تعتقد أن كل انسان يحـــس
كما تحس أنت الآن . ان حبى لا يلبس قناعا .
زهد ؟ ماذا تعنى ؟ ان ما أفعله ليس زهدا نبيـــلا
ولا حركة شجاعة لتغطى قلبـــا محطما . انـــك
تتحدث عنى كما لو كنت أصبح رجلا سعيدا لو

تزوجت مولى . اذا كان هذا ماتظن ياشـــون
فصدقني بحق الله أنك مخطىء . ان سعادتي الآن
مرتبطة بجوني ومولى – بكليهما . هل تفهـــم ؟
كلاهما . سعادتي الوحيدة في الحياة هي انعكاس
سعادتهما ، وانها لجميلة بسبب ذلك .

كيـلى : انك تتكلم من الظلام يا ميكل . انا أستطيع أن
أرى ، وفي الخارج أرى النور يتجمع وسرعان
ما ينبثق الفجـــر .

أوريوردون : المـــرء يستطيع أن يرى أكثر وضوحا في الظلام
ممـــا لو بهـــر النور عينيه فأعماهما . شـــون
ياعزيزى : الوقت يجرى ، وأنا – أنا لا أعرف
مطلقا ماذا أقول . يا الهى ! ساعدنى . يبدو أن
الكلمات لم تعد تعني ما كانت تعنيه في المـــاضى .
لقد قلت لك انك ستهدم حياتي ، وستصبح كبرج
أسود حطمه ريح كانت رقيقة حنونا . انت تقول
ببساطة بأنك لن تفعل . كيف أصل اليك ياشون ؟
لا تغلق قلبك دونى . كيف أريك العذاب بداخلى ،
وكيف تتحمل رؤيته دون أن تنطق بالكلمة
الوحيدة التي تبعده عني ؟

كيـــلى : انت تفكر في هذه اللحظة فقط . أما أنا فأفكـــر
في حياتك كلها . ان الحزن المشترك لرباط قوى .
تقبل ماسوف يحدث يا ميكل ولا تدع الامـــل
يتدخل . ان الامل يضايقك فقط ، ولا يمكن ان
يساعدك . اذا كان هناك شيء واحد مؤكد في
اليوم الجـــديد فهو أن الكابتن جـــون تريجارثن

سيموت . فاذا ما تقبّلت ذلك فان العذاب السريع سوف يتوقف ، والزمن كفيل بان يفعل الباقى . انا أحاول التخفيف من آلامك بأن استبعد الامل .

أوريوردون : (محطما) ولكنى أحبه — أحبه —

كيــلى : هذا هو الدّيك . لقد حان الوقت . ان الشمس بدأت تداعب قمة غابة الزان .

أوريوردون : وانا الذى اعتقدت لسنوات طويلة أنك صديقى ! ما معنى الصديق — بحق المسيح — اذا لم يقل كلمة واحدة لينقذ انسانا من الموت وينقذنى من حزن أبدى ؟ ألا تعنى كراهيتى الابدية لك شيئا ؟ بحق الله لو كانت لى عيناى لانتزعت قلبك حيا ! لقد تبين لى أخيرا انك جبان رعديد ، تتباهى بحب شحاذ أعمى — فهذه حقيقتي الآن ، شحاذ أعمى يصرخ من أجل بنس من الشفقة ، ويعود الى بيته باناء خال .

كيــلى : (يضع مسدسه برفق في يد أوريوردون — يتكلم بهدوء) المسدس مسدد الى رأسى مباشرة . عندما أموت ستكون أنت الضابط الرئيسى .

أوريوردون : (فزعا — ولم يغره ذلك) لا استطيع . لا أستطيع .

كيــلى : انك لست متمالك الاعصاب : المس رأسى هنا حتى لا تخطىء الهدف . (برفق وهو يأخذ مسدسه ثانية) : هكذا ترى يا ميكل انه ليس من السهل

أن تنفذ قرارات الحياة والموت . دعني أحمــل العبء عنك .

(يدخل جون وسكانلون)

أوريوردون : هــل هو ـ

جــون : (يعطيه خطابين) : هذان ـ سلمهما ـ

أوريوردون : نعم .

كيــلى : هل هناك شيء آخر تود أن تقوله ؟

جــون : لك ـ لا .

(طوال المشهد التالى يمسك أوريوردون بورق الخطابات الابيض على قلبه) .

سكانلون : هل أنت متأكد الآن أنك لاتريد مقابلة القسيس ؟

جــون : لا تقلق علىّ ، فأنا لست قلقا عليك .

سكانلون : لا ياسيدى (وقد خجل)

كيــلى : (يعطى قطعة مربعة من الورق الابيض الىسكانلون ـ في هــدوء) : هذه على القلب .

(يحاول سكانلون بمشقة ان يثبّت الورقة على قلب جون . يضعها أسفل القلب بكثير)

جــون : (في هــدوء كبير) قلبي أعلى من ذلك .

سكانلون : (يعدلها) . آسف ياسيدى . آسف ياسيدى .

أوريوردون : آه ياجون ـ لقد حاولت ـ لقد حاولت ـ

جــون : نعم . أعرف .

كيـــلى : هل نذهب ؟ انهم ينتظرون على هذا الجانب من غابة الزان .

جــــون : وداعا يا ميكل . اشكرك على السعادة الكبيرة .

أوريوردون : (محطّما) جون ـ جون !

(يخرج سكانلون وجون . يبقى كيلي ويلقى نظرة طويلة على أوريوردون ثم يخرج) .

أوريوردون : (بعد ثوان) شون ! شون !

(من بعيد تطلق ثلاث صفارات من القطار)

أوريوردون : يا يسوع ـ يا منقذى ـ ماذا يحدث في النور ؟

(من الخارج تسمع أوامر التصويب واطلاق النار ـ يتبعها وابل من الرصاص . يقف أوريوردون متجمدا وورق الحطابين الابيض ما زال عـــلى قلبـــه) .

(من بعيد تسمع ثلاث صفارات قطار أطول من سابقتها ـ وتشبه صرخات امرأة . وفي أثنـــاء الصفارة الثالثة

ينزل الســـتار ببطء

انتهـــت

الفهرست

* * *

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	هال بورتر	البرج
٤	تساو يو	عاصفة الرعد
٥	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس ٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدونى أو قصة مغامرة
٨	تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	فريدريش دورنيمات	النيـــزك
١١	يونسكو - اداموف - ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ١ ١ - مس جوليـــا ٢ - الاب
١٣	نيقوس كازندزاكى	عطيل يعـود
١٤	بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير - ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليـة فرساى
١٧	دوجلاس ستيورات	عسكر ولصوص اونيد كيللى
١٨	وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	رومان رولان	١٤ يوليـو
٢١	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	تيرانس راتجان	روس او لورانس العرب
٢٣	كارون دي بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	وليم شكسبير	هاملت
٢٥	نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	سوفول	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ١ نساء تراخيس
١/٢٧	جبريل مارس	من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ١ ١ ـ رجل الله ٢ ـ القلوب النهمة
٢٨	انريكي خارديل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٣/٢٩	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٣ ١ ـ الاقـوى ٢ ـ الرباط ٣ ـ الجرائم ٤ ـ موسيقى الشبح
٣٠	بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ١ ١ ـ حكاية فاسكو ٢ ـ السيد بوبل
٣٢	هـ . و . فريمان	انتصار حورس
١/٣٣	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ١ ١ ـ بيوت الأرامل ٢ ـ العابث
٣٤	فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ ـ قرافة السيارات ٢ ـ فاندو وليـز ٣ ـ الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٣/٢٥	ـ سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ أوديب الملك
		٢ ـ أوديب فى كولون
		٣ ـ اليكترا
١/٣٦	ـ جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكترا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١
		١ ـ المغنية الصلعاء
		٢ ـ الدرس
		٣ ـ جاك أو الامتثال
		٤ ـ المستقبل فى البيض
		٥ ـ الكراسى
٣٨	ـ كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	ـ جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ روما لم تعد فى روما
		٢ ـ المحراب المضىء أو (مصباح النعش)
٤٠	ـ انطون تشيخوف	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢
		١ ـ ديانا والمثـال
		٢ ـ الحياة عطاء
		٣ ـ لذة الامانة
٢/٤١	ـ جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) لويجي بيرندلو ـ ١
		١ ـ ستيفن « د »
		٢ ـ منفيون
		١ ـ مهاجر بريسبان
		٢ ـ الخال فانيـا
٤٣	ـ جيمس جويس	
		١ ـ شـيطان الغابة
		٢ ـ البنفسـج

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الغرماء ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	سـوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٣ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ اجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٣/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة الـما ٣ ـ سفاح بلا كراء
٣/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطابعان على الالة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كرويـة
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ السـلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتنيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكتــرا ● أورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٣/٥٩	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ٢ ١ ـ سجاناريل ٢ ـ المتحذلقات المضحكات ٣ ـ مدرسة الازواج ٤ ـ الطبيب الطائر ٥ ـ غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● أوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٥/٦٥	أوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٥ ١ ـ رقصة الموت ٢ ـ الطريق الكبير
٦٦	وليم سارويان	١ ـ أيــام العمر ٢ ـ سكان الكهف
٦٧	اندريه شديد	١ ـ العارض ٢ ـ بيرينيس المصرية
٢/٦٨	لويجي بيرندلو	(من الاعمال المختارة) بيرندلو ـ ٢ ١ ـ المعصرة ٢ ـ اداء الادوار ٣ ـ ابو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـأ ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضـباب ٤ ـ مبحرون شرقا الى كاردبف ٥ ـ فى المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبى
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الآبـاء الأشقياء
٨٥	تيرانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المر المضىء
٨٦	فديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالدرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوريبيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٣/٩٩	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٣ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكى ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	جايلز كوبر.كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	ـ برانيسلاف نوشيتش	١ ـ حرم سعادة الوزير ٢ ـ الدكتور
١/١٠٦	ـ دنيس جونستون	١ ـ من المسرح الايرلندي ـ ١ القمر في النهر الاصفر
١٠٧	ـ تيرانس راتيجان	١ ـ بينما تسطع الشمس ٢ ـ المهرجون
١٠٨	ـ فرانسواز ساجان	● ـ الحصان المغمى عليه ● ـ الشوكة
٢/١٠٩	ـ تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو ـ ٢ ● ـ الصنوبرة المجتثة ● ـ انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	ـ يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	ـ وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	ـ وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	ـ الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الاسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين أونيل ـ ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	ـ جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	ـ يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	جان راسين	ماساة طيبة او الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	جان انوى	ليوكاديا
١/١٢٠	جاك أوديبرتى	⊛ الشر يستطير
		⊛ الصابرون
٢/١٢١	جاك أوديبرتى	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	بويرو بابيخو	أسطورة دون كيشوت ١٩٦٨
٣/١٢٣	بويرو بابيخو	حلـم العقل
١٢٤	وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية

من الاعــداد القادمة

١٩٨١/١٩٨٠

المؤلف	المسرحية	المترجم
جون هاردى	القلب المحطم	د. منير صلاحى الاصبحى
تورجينيف	العالة ـ خيال مريض ـ الاعزب ـ الريفية ـ شهر فى القرية	د. سميه عفيفى
جيته	توركواتو تاسو	د. عبد الرحمن بدوى
آرثر ميللر	الناشزون	د. محمد رجاء الدرينى
فرانس جريلبارتسر	الجدة الاولى ـ سابفو	د. باهر الجوهرى
كورنى	ميليت ـ السيد	د. كوثر عبد السلام البحيرى
جيمس بروم لين	الزملاء الثلاثة	الشريف خاطر
برانيسلاف نوستيش	ممثل الشعب ـ المرحوم ـ مستردولار	د. فوزى عطيه محمد
المر رايس	مشهد فى الطريق	محمد الحديدى
	دنيا زوال	د. محمد رجاء الدرينى
يوجين اونيل	الامبراطور جونز	د. عبد الله عبد الحافظ
	الاله الكبير براون	د. عبد الله عبد الحافظ
	الغوريللا	د. محمد اسماعيل الموافى
روبرت بولت	تحيا الملكة	محمد كامل كمالى
	الكرز المزهر	الشريف خاطر
	النمر والحصان	الشريف خاطر
جولدونى	ثلاثية الاصطياف	سعد اردش
ايسخيلوس	الفرس ـ السبعة ضد طيبه المستجيرات ـ بروميثيوس مقيداً	أمين سلامه
شون اوكيسى	المحراث والنجوم	فوزى العنتيل
	ظل مقاتل ـ نهاية البداية	حسين على اللبودى
ادواردو دى فيليبو	عائلتى ـ الاشباح	د. سلامه محمد محمد سليمان
الفريد دى موسيه	لورانزاتشو	ميخائيل بشاى

المترجم :

د . أحمد السيد النادى : ـ من مواليد دمياط ـ ج . م . ع . . استاذ الدارما المساعد بجامعة الكويت . . له ابحاث فى الدراما باللغتين العربية والانجليزية . . ترجم أعمال جون سينج الىالعربية نشرت فى السلسلة . . كما قام بترجمة عدة أعمال أخرى من المسرح الايرلندى فى طريقها الى النشر .

المراجع : ـ

د . على الراعى : ـ أستاذ الدراما بجامعة الكويت له العديد من المقالات والمؤلفات باللغتين العربية والانجليزية . . أثرى مكتبة المسرح العربى بتأريخه لهذا المسرح مما استحق عليه جائزة دولة الكويت التقديرية على مستوى العالم العربي .

في العدد القادم

الاشباح : ١٩٤٦ **تاليف : ادواردو دى فيليبو**

عائلتى : ١٩٥٥

الاشباح : مسميات لكائنات يسود الاعتقاد بأنها موجودة بيننـا · ومنذ القدم يختلف الناس فى أمرها · فمنهم من يدعى أنها تظهـر للعيان فى صور وأشكال غريبة ، ومنهم من يؤكد أنها لا تظهر وانما تسفر عن وجودها من خلال ما تأتيه من أعمال شاذة ومفزعة ·· وكثير ما نستشعر خطرها فى الاماكن المظلمة أو المهجورة · ولكن هل توجد الاشباح حقا ؟ ان مسرحية **الاشباح** ترتكز على محورين ، محور الواقع ومحور الوهم وتصطدم فيها الاشباح الحقيقية بالاشباح الزائفة ويدور بين الجانبين صراع مخيف لا يخمد الا بتغلب أحدهما على الآخر فـى معركة فاصلة ·

تتصدى مسرحية **عائلتى** لظاهرة التقدم·والتقدم كحدث اجتماعى يترك آثاره العميقة فى الفرد وفى الاسرة · وقد يلوح للبعض أن جميع المفاهيم التى تصاحب التقدم تنهض بالضرورة على أشلاء التقاليـد والقيم الانسانية أو أنها تؤدى بالقطع الى رفاهية الانسان وسعادته ·· ويستتبع ذلك الاندفاع وراءها والخلط بين الصالح منها والطالح · وقد يقوم البعض بمجاراتها والتمشى معها ، لا عن اقتناع وانما خوفا من التخلف والعيش فى عزلة عن المجتمع · ويتعرض المؤلف فى مسرحية **عائلتى** لمثالب التقدم ولما يحدثه من تغيرات جسيمة على الاسرة ، وهو فى هذا لايحاول مهاجمة التقدم بل أنه يسعى الى تحديد المقومات التى تكفل للاسرة المحافظة على وجودها وتماسك بنيانها ·